بحوث قسم التاريخ والحضارة

التحالفات القبلية في مصر ورؤيتها لأزمة الشرعية المملوكية
"قراءة في ماهية حركات المعارضة القبلية للحكم المملوكي "

الباحثة: زينب ناجي محمود عبد الرحيم المنسي
مدرس بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

–المخلص باللغة العربية:

كان من سوء حظ المماليك في مصر أن انقضت الوحشة بين العرب والبربر فعاشوا تحت راية واحدة وهو ما نراه جليا في تعرب الكثير من القبائل البربرية واتخاذها الزي العربي بل والأنساب العربية نسبا لها وتلقب الكثير من البربر بألقاب عربية قحة حتي أن المماليك أنفسهم خلطوا بينهم فأطلقوا ألفاظ البدو –العرب – الأعراب علي الجميع وجعلوهم جملة واحدة، وكان لهذه التحالفات الأثر السلبي علي سلطة المماليك في مصر فقد اتسعت تلك التحالفات لتشمل عموم مضارب تلك القبائل في القري والصحراء خصوصا في مناطق غرب مصر.

وقد ظهر البعد الوطني الي جانب البعد الاجتماعي في تحالفات التكتلات القبلية في مصر فقد قدم العرب والبربر انتمائهم لمصر علي الانتماء العرقي واعتزوا بكونهم أحرار وأصحاب للأرض وهو ما يفتقده العنصر المملوكي الذي يتكون في معظمه رقيق وجلب لم يكن لهم أصل في مصر علاوة علي تميز التحالفات القبلية بكل مكوناتها بلغتهم العربية التي اعتبروها الأساس في البعد الديني والذي هو أهم أساس للشرعية هذا إلي جانب كونهم مسلمين بالوراثة وليسوا كمثل المماليك الذين كانوا ينحدرون من أصول غير مسلمة، نضف إلي أسباب قوة التحالفات القبلية في مصر سيطرتهم علي طرق التجارة وسيطرتهم علي كثير من النوائي وبعدهم عن القاهرة علاوة علي نظام أبناء القبائل وتفوقهم العددي وامتداداهم إلي خارج حدود الدولة المملوكية فكان لهم علاقات مع أبناء عمومتهم بطول الساحل والصحراء حتي حدود المغرب الأوسط، كل هذا دفع المماليك إلي التعامل بوحشة مع تلك التحالفات، وإن حدث سلام مؤقت معهم فكان تعامل المماليك بحذر شديد مما زاد من الهوة بينهم، وكرس لأزمة الثقة، فكان كل منهم ينتظر الفرصة للانقضاض علي الآخر.

الكلمات المفتاحية: التحالفات –العرب – البربر –المماليك.

Summary:

It was the misfortune of the Mamluks in Egypt that the monster between the Arabs and the Berbers ended so they lived under one banner, which we see evident in the Arabs of many Berber tribes and taking Arab dress and even Arab genealogy lineage and nicknamed a lot of Berbers with rude Arab titles so that the Mamluks themselves confused them and launched the words of the Bedouins - Arabs - Arabs on everyone and made them one sentence, and these alliances had a negative impact on the authority of the Mamluks in Egypt has expanded those alliances to include all speculators These tribes are in the villages and the desert, especially in the western regions of Egypt

. The national dimension has appeared alongside the social dimension in the alliances of tribal blocs in Egypt. Arabs and Berbers have advanced their belonging to Egypt over ethnic affiliation and are proud to be free and owners of the land, which is missing the Mamluk element, which consists mostly of slaves and fetches that had no origin in Egypt, in addition to the distinction of tribal alliances with all their components in their Arabic language, which they considered the basis of the religious dimension, which is the most important basis for legitimacy. This is in addition to being hereditary Muslims and not like the Mamluks who They were descended from non-Muslim origins, add to the reasons for the strength of tribal alliances in Egypt their control over trade routes and their control over many of the nuclei and their distance from Cairo in addition to the system of tribesmen and their numerical superiority and their extension beyond the borders of the Mamluk state, so they had

relations with their cousins along the coast and the desert until the borders of the central Morocco, all this prompted the Mamluks to deal brutally with those alliances, and if there was a temporary peace with them, the Mamluks were dealing with great caution, which increased the The gap between them, and devoted to the crisis of confidence, was waiting for the opportunity to pounce on the other.

Keywords: **alliances – Arabs – Berbers – Mamluks**.

المقدمة:

كان وصول المماليك لسدة الحكم في مصر حدثاً غير عادياً، خصوصاً أن القوة وحدها كانت هي الحيثية الأولى والأبرز لتقديم أوراق اعتمادهم كنظام حكم استطاع استغلال الظرف السياسي لتحقيق غرضه السياسي، وبالتالي فقد كان استقبال القوى السياسية لهذا الحكم استقبالاً متبايناً، فعلى حين رضخ البعض بالنظام الجديد بمنطق الأمر الواقع، وقرأ البعض الآخر المشهد بأنه تطور طبيعي لتضخم نفوذ المماليك عبر كل الفترات التاريخية السابقة، نجد أن القبائل العربية نظرت لهذا المشهد أنه محض اغتصاب لمن لا يستحق، وأن المماليك ما هم إلا أرقاء لا يجوز لهم أن يحكموا مصر وخصوصاً مع وجود العرب، معتمدين على أوراق اعتماد أقوى من التي قدمها المماليك وهي نقاء الدم العربي والأصل الحر والتاريخ المجيد الطويل، أما عن الظاهرة الأبرز أن القبائل البربرية هي الأخرى اتحدت مع العرب في تلك الرؤية ملتفين حول رؤية يلخصها سؤال واحد " هل ثمة شرعية للحكم المملوكي في مصر"، وبالتالي فقد قدم العرب والبربر الإجابة عن هذا السؤال بشكل عملي فمارسوا حركة واسعة من الرفض والاحتجاج معلنين أنه لا شرعية للمماليك، وأن نظام حكمهم غير معترف به، فكان الرفض والاحتجاج وحركات المعارضة القبلية هو تجسيداً واقعياً لرؤية القبائل لأزمة الشرعية المملوكية عبر تاريخ الدولة المملوكية.

–مشكلة البحث

ناقش البحث الأبعاد المختلفة لمسألة الشرعية المملوكية وكونها حجر الأساس في حركة المعارضة، كما ناقش البحث قضية التعايش والتحالف القبلي وعلاقتها مع الدولة المملوكية، واستقرار التجمعات القبلية وهل كان سكنها في مواقع بعينها، وكانت المشكلة الرئيسية التي تعرض لها البحث هل قضية المعارضة للحكم

المملوكي في مصر كانت قضية صراع علي حكم أم قضية معاناة اجتماعية واقتصادية وتمييز عنصري تم استدعاء فيها فكرة الشرعية المماليك.

-الهدف من البحث

١- التأكيد علي أن الهوية المصرية صبغت كل المكونات القبلية في العصر المملوكي بسماتها المحلية.

٢-التأكيد علي أن الحراك القبلي في مصر لم يكن في مجمله بغرض الصراع علي الحكم أو لأغراض السلب والنهب انما كان في حالات كثيرة مجرد رد فعل علي الصلف المملوكي وردا علي التمييز العنصري ضد القبائل .

٣-التأكيد علي عمق التواصل بين أبناء القبائل وقدرتهم علي التنظيم والحشد وهو ما ينبغي أن يتم توظيفه لخدمة الوطن.

-الدراسات السابقة

تناولت عدد من الدراسات السابقة الحراك القبلي في العصر المملوكي [١] واشتركت الكثير من تلك الدراسات في عدة نقاط ابرزها

١- تجاهل قضية المسئولية المجتمعية لأعيان القبائل داخل مناطق استقرارهم فقد كانت مسؤولية اعيان القبائل الاجتماعية هي المحرك الرئيسي للوقوف ضد جور المماليك وعدم تحمل كثرة صراعاتهم علي الحكم ففي كل مرة يخلع فيها سلطان ويعتلي السلطة آخر يلجأ إلي شيوخ القبائل لملء فراغ خزانة السلطنة ودفع الرواتب والمكأفات مما سبب ضررا وقع علي كاهل رجال القبائل سكان الريف والصحراء بسبب استعجال جباية الضرائب قبل أوانها أو دفعها مرة ومرات .

٢_ تصوير الحراك القبلي في العصر المملوكي علي أنه مجرد حركات تمرد أو أعمال سلب ونهب بعيدا عن كونها شكل من أشكال المعارضة الاجتماعية لمكون محلي أصيل جاء حراكه كرد فعل علي السياسات المملوكية

٢-حصر كل حركات المعارضة علي العنصر العربي والتغافل عن التحالفات القبلية بين العرب والبربر ووصف كل القبائل بألفاظ البدو -العرب -الأعراب دونما أي تفرقة.

وقد حاولت الدراسة استبيان واستقراء حركات المعارضة القبلية واشكاليتها كمظهر للرفض والاحتجاج داخل المجتمع المصري تجاه التصرفات السلبية من قبل المماليك في حق عموم المصريين.

-أساليب المقاومة القبلية للحكم المملوكي في مصر:

اتسمت العلاقة بين القبائل المصرية والمماليك بالرفض والاحتجاج، منذ اللحظة الأولى لإعلان قيام سلطنة المماليك[٢]، رفض استند إلى دعائم قوية، وأسباب جوهرية، حيث أن الحراك القبلي المناهض للسلطة

المملوكية في مصر لم يكن إلا أحد أشكال المعارضة المجتمعية المحلية، وكما كان هناك حراك قبلي في ظواهر الأقاليم، كان هناك كثير من حركات المعارضة في المدن الرئيسية مثل القاهرة والإسكندرية وأسيوط، إلا أن خصوصية الحراك القبلي جاءت من شدته وقوته وبعده عن القاهرة العاصمة، وعلي الرغم من أن ذلك الحراك اجتماعيا بحتا إلا أن السلطة المملوكية حاولت إظهاره ببعد ديني فوصفت أبناء القبائل بالأعراب ليكون الوصف المكمل بأنهم الأشد كفرا ونفاقا، وقد جمع المماليك تحت مظلة الأعراب القبائل العربية التي استوطنت مصر بعد الفتح العربي الإسلامي والبدو الرحل سكان الصحراء في مصر علي مختلف مشاربهم وقطاع الطرق على حد سواء، وكما مارس المماليك التمييز الديني تجاه أبناء القبائل مارسوا التمييز الاجتماعي فكانت التفرقة بين أبناء القبائل وسكان الوادي والدلتا فنعتوا أبناء القبائل بالبدو علي الرغم من انهم لم يكن لهم من البداوة الا الاسم فقد سكنت كل الفئات من عرب وبدو وبربر على في صعيد مصر (الوجه القبلي) الذين عرفوا باسم عرب الوجه القبلى، وفي بعض مناطق الوجه البحري كالشرقية والبحيرة أو عرب البحيرة وعرب الشرقية، وكذلك أيضا في الغربية والقليوبية [٣].

ومثلما حاول المماليك نعت أبناء القبائل بالنفاق ونفي سمت الحضارة عنهم فلم يراهم أبناء القبائل سوى عبيد، فلم ينس العرب للمماليك مس الرق، الذي ظلوا فيه سنين وسنين حتي وصف السلطان أيبك " أول سلاطين المماليك" بأنه " مملوك قد مسه الرق " [٤]، واصبح الرفض المتبادل بين الطرفين سمة العصر المملوكي الامر الذى هدد الاستقرار السياسي والاجتماعي طيلة حكم المماليك [٥] فكان الرفض أو الاحتجاج رفض صريح وواضح للمماليك كحكام،، ومحاولة لإبعادهم عن السلطة والحكم في مصر، ورغم رفض العرب حكم المماليك لمصر [٦] إلا أن ذلك لم يكن الدافع الوحيد للتخلص من حكم المماليك فقد أساء المماليك السيرة في التعامل مع رجال القبائل، وفرض الجبايات والغرامات المالية الكثيرة، والتنكيل والقتل للمحتجين، وقد حاول سلاطين المماليك التغلب علي حالة الرفض القبلي لهم بوسائل عدة، تنوعت بين اللين والشدة، فكان اللين والاستمالة بل والاسترضاء في بعض الأحيان، والبطش والشدة والعنف في أحيان أخرى كثيرة.

أشكال المعارضة القبلية للمماليك:

الثورة، أعمال القلاقل والشغب، قطع الطريق، نهب إقطاعات الأمراء، الامتناع عن دفع الخراج،، والاغارة على المدن الكبرى [٧] ويمكن أن نستطلع أبرز تجليات هذا الرفض على النحو التالي:

-ثورة الشريف حصن الدين بن ثعلب شيخ قبيلة بني تغلب القحطانية في الصعيد

شكلت ثورة الشريف بن ثعلب أولى التحركات الصاخبة والرافضة للحم المملوكي في مصر ولا يمكن تقديم تفسير لهذه الثورة سوى أنها تعبر عن احتقاره العنصر المملوكي [٨].

ثار الشريف بن تغلب على المماليك، وأعلن قيام دولة عربية مستقلة عن حكم المماليك، في مصر الوسطى، وفي منطقة الشرقية، واتخذ من بلدة " ذروة الشريف " أو " ذروة سريام" بالفيوم قاعدة ومركزا لهذه الدولة الجديدة [٩]، وليضمن نجاح ثورته، اتصل بالملك الناصر الأيوبي يوسف "صاحب حلب " يطلب منه مساعدته في محاربة السلطان المملوكي عز الدين أيبك، بل ويستحثه على القدوم إلى مصر، إلا أن الناصر يوسف لم يستجب لهذه الدعوة، لأنه لم يكن يري في نفسه مقدرة على محاربة المماليك في هذ الوقت خاصة مع اضطراب بلاد الشام، واجتياح المغول للمشرق الإسلامي[١٠]، وأمام هذا الرفض، جهز الشريف حصن الدين حشوده لقتال المماليك، وبلغ عددها اثنى عشر ألف فارس، واجتمعت بالقرب من بلبيس في سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م، وتقابلت هذه الحشود مع جيش المماليك، الذي بلغ عدده خمسة آلاف فارس، بقيادة " فارس الدين أقطاي"، وعلى الرغم من قلة أعداد جيش المماليك إلا أنهم تغلبوا على حشود العرب، بفضل تفوقهم الحربي، ومهارة قائدهم أقطاي، وبعد النصر، استخدم أيبك العنف والصلف تجاه القبائل [١١].

غير أن هذه الهزيمة التي مني بها العرب، لم تقض على كراهية واحتقار العرب للمماليك، ولم تقتل روح الرفض بداخلهم للمماليك وحكمهم، بل زادته اصرارا على ضرورة التخلص من المماليك، وجدد حصن الدين ثورته في سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م، في عهد الظاهر بيبرس، الذي هزمه وقبض عليه وشنقه بالإسكندرية [١٢].

-التمردات القبلية في صعيد مصر ضد الحكم المملوكي:

تجددت ثورات رجال القبائل ضد المماليك، من أجل ما أتخذه سلاطين المماليك من إجراءات تعسفية لإخماد ثوراتهم وتشريدهم والقضاء على زعامتهم للحكم المملوكي، ومن ثم بدأ الصدام بين المماليك ورجال القبائل،واستمر في صورة متقطعة حتى نهاية العصر المملوكي، والأنكى أن القبائل العربية وظفت الجغرافيا السياسية لصراع مع الحكم المملوكي وبالتالي كان الصعيد الأبعد جغرافياً والأوقع من حيث فعل التمرد وهو ما وجدناه في العديد من ممارسات القبائل الثورية، فعلى سبيل المثال وفي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، ثار رجال القبائل عند قيام المنصور سيف الدين قلاوون الألفي في الحكم(٦٨٩-٦٧٨هـ/١٢٨٠-١٢٩٠م)، غير أن الأمير طرنطاي [١٣]نائب السلطنة وقتئذ أنزل بهم الهزيمة قرب قوص[١٤]، وعاد ومعه عدد كبير من زعمائهم رهائن، علاوة علي الغنائم [١٥].

غير أن هذه الهزيمة التي لحقت برجال القبائل لم توقف ثوراتهم، فقد انتهز رجال القبائل فرصة مرض السلطان قلاوون في نفس العام سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، وقاموا بثورة جديدة في إقليم " قوص"، ولكن الأمير طرنطاي عاد إليهم ليؤدبهم من جديد [١٦].

ولم تنقطع الإشارات الدالة في هذا الصدد ففي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، استغل رجال القبائل في قوص ومنفلوط[١٧]، فرصة انشغال المماليك بالحرب مع غازان خان التتار، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون قاصرا[١٨]، غير أن الأميرين الكبيرين سلار[١٩]وبيبرس الجاشنكير [٢٠]استطاعا أن يهزما رجال القبائل [٢١].

وكذلك في سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م في الصعيد منع العرب ولاة المماليك من جباية الأموال وحاربوهم ومنعوا عنهم الأموال[٢٢]، وكان لتدهور الحالة الاقتصادية التي عمت البلاد المصرية في عصر المماليك وسياسة الاحتكار التي ساروا عليها، وغلاء الأسعار، وتعسف أمراء المماليك في تحديد أثمان الحاصلات الزراعية، واحتكارهم لبعض أصناف منها، أن أضر كثيرا بأفراد فئات المجتمع المصري من تجار ومزارعين ومستهلكين، وبخاصة رجال القبائل، كما كانت الأساليب البشعة التي اتبعها الكشاف والأمراء المماليك المكلفون بجمع الخراج، سببا في قيام رجال القبائل بثورات مضادة لحكم المماليك، بل زاد رجال القبائل في تحديهم للمماليك بأن جعلوا من أنفسهم رئيسين الأول أسموه بيبرس والثاني أسموه سلار[٢٣]،وجعلوا من تحت هذين الرئيسين أمراء، ولبسوا السلاح على هيئة العساكر، وأطلقوا المساجين، مما دفع الأمراء المماليك للاجتماع وعقد المشورة على محاربتهم، وانتهى الأمر بقتل العرب وتشتيتهم، والقبض على من تبقى منهم، واستولوا على خيلهم وأسلحتهم وأولادهم وكسرت شوكة رجال القبائل، وهدأت ثوراتهم[٢٤].

شهدت فترة حكم السلطان المملوكي الصالح صلاح الدين بن الناصر بن محمد بن قلاوون(٧٥٢-٧٥٥هـ/١٣٥١-١٣٥٤م "[٢٥] قيام ثورة [٢٦] استقلالية كبرى في صعيد مصر سببها ثقل الضرائب علي كاهل الفلاحين والعربان بزعامة حلف العركيين بقيادة شيخ قبيلة عرك محمد بن واصل العركي " ابن الأحدب"، وكان معه عرب جهينة ومنفلوط والمراغة وبني كلاب الذين عرفوا باسم حلف العركيين في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م [٢٧]، وقد بلغ من قوة ابن الأحدب وسطوته أن أعلن نفسه أميرا وحاكما للصعيد الأعلى فما كان من المماليك إلا أن أرسلوا حملة علي رأسها السلطان وفي مقدمتها الأميرين طاز و سيف الدين شيخو العمري أواخر سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، وواجهها ابن الأحدب ورجاله من العربان والفلاحين الذين بلغت عدتهم عشرة الآف فارس غير الرجال، غير أن شيخو نجح في هزيمة التحالف القبلي العركي، ولم تحن ثمارها [٢٨].

أدت سياسة المكر والخداع التي اتبعها المماليك تجاه رجال القبائل من الكنوز[٢٩] والجعديين إلي نتائج عكسية انعكست آثارها علي استقرار أوضاع الصعيد سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م في سلطنة الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني(٧٦٤-٧٧٨هـ/١٣٦٣-١٣٧٦م)غير أن هذا السلوك، لم يكن الوحيد من جانب المماليك، فقد لجأوا إلى الشدة والعنف في أحيان أخرى لقمع ثورات رجال القبائل وتمردهم، وإخضاعهم للحكم المملوكي، فكانت التجريدات العسكرية، وكان التعذيب والتجريس، والقتل شر قتلة، وبذر بذور الفرقة

والإنقسام بينهم، والتسمير والشي والرجم بالحجارة[٣٠]، فقد استغل المماليك حالة عدم التوافق والصراع بين الكنزيين أنفسهم والجعديين من العرب، وأرسلت تجريدة عسكرية علي رأسها القائد أقتمر التركي إلي قلعة ألدو بمعاونة ومرافقة الكنزيين لإنقاذ قلعة ألدو ببلاد النوبة من حصار عرب بني جعد لها، لكن بمجرد وصول الحملة إلي أبريم غدر القائد المملوكي بجموع الكنزيين الذين معه وقبض علي رؤسائهم ورجالهم، وفي الوقت نفسه أرسلت فرقة مملوكية للقضاء علي بني جعد وفك حصار قلعة ألدو، فدارت معركة شديدة بين المماليك وبني جعد، علي أثرها هزم وأسر رجال بني جعد، ثم عادت التجريدة إلي أسوان، الذي قام واليها حسام الدين المعروف بالدم الأسود بإعدام رجال الكنزيين وبني جعد وتسميرهم والتشهير بهم ثم أرسل رؤوسهم إلي القاهرة، وقد نظرت الدولة المملوكية علي هذا التصرف علي أنه انتصار استطاعت القضاء فيه علي القبائل البعيدة عن سلطتها ومركزيتها، غير أن هذا التصرف أدي إلي نتائج عكسية لم تكن في صالح المماليك في الصعيد فقد تحالف الكنزيين والجعديين معا للانتقام والثأر لقتلاهم، وكانت أسوان أولي المدن المركزية التابعة للمماليك التي هاجمها هذا التحالف القبلي استطاعوا أن يحققوا انتصارا علي واليها وقتله وتخريب أسوان، وظلت الأوضاع غير مستقرة حتي أرسل الأمير برقوق واليا من قبله هو قرط بن عمر وابنه حسين إلي اسوان سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م[٣١] الذي استطاع استعادة قوة المماليك وتحقيق انتصارا علي هذا التحالف والقبض علي أحد عشر من زعماء الكنزيين وإعدامهم وارسال رؤوسهم إلي القاهرة اليت علقت علي باب زويلة يرافقهم مائتين من ابناءهم رهائن[٣٢] وظلت المناوشات بين رجال القبائل والمماليك سجالا ففي سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م هاجم الكنوز أسوان مرة أخري وصولا إلي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م فقد نجحوا في دخول مدينة أسوان الذي فر عنها واليها حسين بن قرط بن عمر[٣٣]، وفي منفلوط قام عرب الأحامدة بقتل قطلوبغا الطشتمري والي منفلوط جمادى الآخرة سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م [٣٤]، واستقر السلطان بوالي منفلوط "الركن عمر بن الياس" عوضا عنه مضافا لمنفلوط [٣٥].

تصاعدت حدة الخلافات بين المماليك ورجال القبائل وتحالف عرب الأحامدة، من عربان الصعيد مع هوارة وعلي بن غريب الهواري في رجب سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، وهو الذي تمركزت حركته في منطقة البهنسا[٣٦] فقبض رجال السلطان المملوكي ابن غريب وأولاده وأخوته وأربعة وثلاثين من رجال هوارة، وساروا إلي أسوان، واستطاعوا قتل قطلوبغا الطشتمري، واتفقوا مع الكنوز، فهاجموا أسوان مما أثار حفيظة السلطان المملوكي برقوق الذي أرسل تجريدة عسكرية لهم إلا أنها لم تفي بغرضها بالقضاء علي ثورتهم في بداية العصيان، لعدة اعتبارات أهمها:

-الامتداد القبلي للقبائل المتحالفة في الثورة.

-انضمام الفلاحين من غير أبناء القبائل للثورة كيدًا في المماليك.

-البعد الصحراوي لأقاليم الثورة والذي يعتبر مسرح لأبناء القبائل يعرفون دروبه وخباياه أما نفس الظهير بالنسبة للجيش المملوكي يعتبر كمين ومصيدة لا يمكن التوغل فيه تحت أي ظرف إلا بمساعدة أبناء القبائل فإذا لم تتوفر تلك المساعدة كانت نهاية تحركات المماليك هي بداية هذا الظهير[٣٧]،ولكن مع حلول صفر سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م تم القبض على أمير هوارة علي بن غريب ومعه ثلاثة وثلاثون رجل مع أهله وأولاده، وسجن هو في برج قلعة الجبل، وباقي جماعته سجنوا في خزانة شمائل [٣٨].

لم تتوقف الثورات في صعيد مصر بل ثار عرب بني عمر الهواري في سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م لينضموا إلي أبناء القبائل ممن ثاروا علي المماليك فقد ثار عرب بني عمر، وقتلوا كاشف الوجه القبلي، ومعه مائتين من رجاله، ونهب وجمع ما كان معهم من الأثقال والأحمال [٣٩].

وفي ذات الإطار ففي سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م اضطرب الصعيد وغرب مصر عموما " الأحوال ضائعة ولم يعهد أهل نواحي مصر اسم خليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان علي العادة" [٤٠]، وبإعلان السلطان الجديد المؤيد شيخ(٨١٥– ٨٢٤هـ/ ١٤١٢–١٤٢١م)، قرر السفر بنفسه للبحيرة لمقابلة شيوخ القبائل[٤١]،وفي قوص ثار عرب الصعيد علي والي قوص المملوكي ٨١٨هـ/١٤١٥م وقام عدد من عرب لبيد ببرقة بمهاجمة البحيرة وقتل عدد من شيوخ ومشايخ البحيرة [٤٢]، أبرزهم مقتل موسى ورحاب وحسين ابن شرف وغيرهم من مشايخ رجال القبائل، فتوجه الإستادار لمحاربتهم، فهزمهم وغنم منهم بشيء كثير من البقر والغنم [٤٣].

لم يلين جانب القبائل من أهل الصعيد الذين يسكنون علي امتداد النيل في الغرب ففي سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م فقد وجه السلطان المملوكي المؤيد شيخ المحمودي، تجريدة عسكرية يرأسها الأمير الطنبغا المرقبي إلى الصعيد، ومعه أمير هوارة، لمحاربة رجال القبائل، فدار القتال بين الأطراف المتحاربة انهزم علي أثرها العرب،وانسحبوا إلي الميمون بمركز الواسطى،وغنم الطنبغا المرقبي من أغنامهم ودوابهم الشيء الكثير[٤٤].

وفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م ثار رجال القبائل ببلاد الصعيد، وكثر عصيانهم وتمردهم، فخرجت إليهم التجريدات، وتحقق للمماليك النصر[٤٥]،وفي ذات السياق فقد اختلفت قبائل الصعيد وغرب مصر مع كاشف الوجه القبلي محمد الصغير سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م واقتتلوا معه، وهزموه، فعزله السلطان الأشرف برسباي(٨٢٥ -٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٧م) وعين مكانه الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ [٤٦].

كما ثارت هوارة في أبو تيج [٤٧]في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م مما دفع السلطان المملوكي العزيز يوسف بن برسباي(٨٤١-٨٤٢هـ/١٤٣٧-١٤٣٨م)علي ارسال تجريدة عسكرية لإخماد التمرد والعصيان بين

القبائل، ولم تنجح محاولات المماليك في السيطرة علي العصيان والتمرد، حتي خروج الأمير يشبك في رمضان من نفس العام[٤٨] يرافقه خمسمائة مملوك من مماليك السلطان لنجدة العسكر، الذين نجحوا في اخماد العصيان والقبض علي عدد من رجال القبائل ورؤسائهم وفي شوال كانت عودة الأمراء بـ أربعة عشر رأسا من رجال القبائل، علقت جميعها على باب النصر، وقتل مائة وستون رجل منهم، ومائة فرس، وخربت البلاد بالصعيد[٤٩].

وتكررت نفس المشاهد في البهنسا حيث ثارت قبائلها ضد الحكم المملوكي سنة٨٤٤هـ/١٤٤٠م فخرجت تجريدة مملوكية إلى البهنسا [٥٠] بسبب احتجاج رجال القبائل هناك، وفي شهر رجب أواخره ثار عربان يتزعمهم الأمير علي بن غريب أمير هوارة، وتمردوا بالصعيد، وتوجه بعض الأمراء العشراوات [٥١]للصعيد، ومعهم مائتين مملوك لقتال وتأديب رجال القبائل [٥٢].

وفي ذات المنحى ففي الثالث من ربيع الآخر سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م ثار أولاد الكنوز، وأرسل لهم السلطان الظاهر سيف الدين جقمق(٨٤٢- ٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م)، الأمير شاد بك وطوخ "الشهير بغليظ الرقبة"، الذي عاد بمغانم كثيرة من الأغنام والأبقار والخيول، وقتل عدد كبير من رؤسائهم[٥٣]، خرج الأمير تمرباي رأس نوبة[٥٤]إلى بلاد الصعيد، بصحبة الأمير إسماعيل بن عمر الهواري، ومائتان مملوك من المماليك السلطانية سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م لإخماد ثورات عرب الصعيد من بعض هوارة وحلفائهم ودار القتال بين الأطراف المتحاربة حتي ربيع الأول عندها أبلغ الأمير تمرباي السلطان الظاهر جقمق باستتاب الأمور، وفرار رجال القبائل المتمردة ومن تابعهم عن البلاد، لكن علي الرغم من تحقيق نصرًا مملوكيًا علي القبائل إلا أن خروج العرب المتمردين وفرارهم إلي مناطق امتداد الصحراء جعلت السلطان يساوره الشك في عودة هذه القبائل مرة أخري للثورة مما دفعه إلي توجيه أمير الحملة بالبقاء في الصعيد حتي يأمر له بالعودة إلي القاهرة [٥٥]وفي ثالث شعبان ٨٥٣هـ/١٤٤٩م كان وصول الأمير خير بك المؤيدي [٥٦] بمن معه من بلاد الصعيد[٥٧].

بالإضافة إلى ما سبق ففي السابع من رجب ٨٦٦هـ/١٤٦١م خرجت تجريدة عسكرية للصعيد بما يقرب من أربعمائة رجل، ومقدم العسكر وعشرين أمير[٥٨]، وفي التاسع من شوال خرجت تجريدة للبحيرة، وعليها ثلاث أمراء ألوف [٥٩] بسبب هجوم من عرب لبيد [٦٠] وتكررت المواجهة بين لبيد والمماليك وفي ذي القعدة، وقتل فيها عدد كبير من عسكر السلطان [٦١]، وتجلى هذا أيضاً في عهد الأشرف قايتباي ربيع سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م حيث أصدر السلطان قايتباي مرسوما يقضي بخروج تجريدة للصعيد [٦٢].

أما في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م كثرت ثورات القبائل في الوجه القبلي لإساءة الأمير يشبك الإسحاقي الدوادار معاملة القبائل والتعدي علي أملاكهم ونساءهم نحو أربعمائة وأولادهم، والتنكيل بالرجال بالشوي

في النار والخوزقة [٦٣]، وسلخ الجلد [٦٤] والدفن أحياء [٦٥] مما أدي إلي تأجيج نيران الثورة والعصيان ضد المماليك ورجالهم وتعطيل حركة التجارة والحج واغلاق الطرقات في وجه المسافرين[٦٦]، لم تهدأ ثورة القبائل إلا بعد سبع شهور[٦٧]، ونال بعض رجال القبائل عقوبة السجن بسجن المقشرة في سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م عقب ثورتهم في إقليم البحيرة فتوجه الأمير أزبك علي رأس تجريدة عسكرية[٦٨] استطاعت قمع التمرد والقبض علي رؤساء العرب والبربر[٦٩].

أما في سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م فقد ثار أولاد ابن عمر الهواري، من الصعيد وخرج لهم يشبك الإسحاقي الدوادار بتجريدة دون أن يظفر بشيء منهم[٧٠] وفي سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م في ذي القعدة ثار عرب هوارة على كاشف الوجه القبلي، وهزموه [٧١]، وفي ذي الحجة أيضا كان خروج تجريدة أخري لبلاد الصعيد [٧٢] ولم تهدأ ثورة القبائل إلا بالقبض علي الأمير يونس بن عمر الهواري سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م في ربيع الآخر، وحز رأسه وفي جمادى الأولى كان وصول يشبك والأسرى في يده، وعلقوا على باب زويلة [٧٣] .

علي الرغم من مقتل الهواري ففي رجب سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م، كان اعتداء جماعة من رجال القبائل على كاشف الوجه القبلي، وقتله بخنجر في بطنه [٧٤]، أما في شوال سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م، فقد عمد المماليك إلي مصادرة المواشي والدواب خاصة الخيل والبغال لاستخدامها في قتال العثمانيين في بلاد الشام، مما كان له أثره السئ في تذمر الكثير من القبائل [٧٥].

أضف إلى ذلك فقد خرج بني عمر الهواري سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م في الصعيد، فوجه لهم المماليك تجريدة علي رأسها أقبردي[٧٦]، الذي طلب المدد، من كاشف البحيرة [٧٧]، الذي فشل في معونة المماليك، كما ثار عربان الأحامدة في سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م بالوجه القبلي، فتوجهت التجريدة لهم، وأسرت النساء وبيعوا كالرقيق، ودفن بعضهم أحياء وفي رمضان كانت عودة أقبردي الدوادار بعد نصر كبير[٧٨]، أدي استغلال أمراء المماليك للعربان في صراعهم علي السلطة إلي قيام فتنة كبري بين القبائل فاستعان الأمير آقبردي بعرب بني وائل[٧٩] وغزالة بينما استعان الأمير قانصوه الأشرفي بعرب بني حرام [٨٠].

-إقليم البحيرة مركزاً لتمردات القبائل العربية ضد الحكم المملوكي:

شكل إقليم البحيرة مسرحاً صاخباً لتحركات القبائل وتمرداتهم ضد السلطة المملوكية، حيث امتاز إقليم البحيرة بثراؤه الشديد نتيجة اتساع مساحته وثراؤه فتمتد حدود الإقليم من وسط الدلتا شرقا حتي تخوم برقة غربا ومن ساحل المتوسط شمالا حتي حدود الفيوم وهو ما أدي إلي تنوع النشاط الاقتصادي لقبائل البحيرة التي تحكمت في طرق التجارة والحج علاوة علي سيطرتهم علي مساحات شاسعة من الأراضي وعملهم في مجالات الزراعة والتجارة والنقل، ولم تبخل المصادر بحشد من المعلومات حول إطار الحراك السياسي لقبائل

البحيرة، فعلى سبيل المثال ذكرت المصادر أنه في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م قيام ثورة بني مرديش من زنارة اللواتية، والتي دخلت في نزاع مع عرب جابر الجذاميين بأرض البحيرة وتطور الأمر إلى قتال بين الطرفين، حيث رجحت كافة بني مرديش اللواتية حيث البداوة التي كان لها دور في الرغبة في البقاء ضد ممن استقر (٨١).

نتج عن ذلك انتشار الفوضى بأرض البحيرة، مما جعل السلطان الناصر محمد بن قلاوون يرسل حملة عسكرية قادها بيبرس الدوادار، فعرض الصلح أولا، وعندما رفضوا عرض الصلح، قام الجند بالحرب واستولوا على ما مع المتنازعين من ماشية وأبل، ثم أرغمهم القائد في النهاية على طلب الصلح والتعايش في سلام (٨٢)، ولحل أزمة هذا الصراع قامت الدولة بحفر ترعة عرفت بالخليج الناصري سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م كان لها الدور الكبير في وصول مياه النيل إلى أرض البحيرة(٨٣)، وإقرار الأمن بالبحيرة طيلة فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون (٨٤) .

حركة بدر بن سلام في إقليم البحيرة وموقف السلطة المملوكية منها:

من شدة الالتحام بين العرب والبربر أن اختلطت الأنساب بينهم وهو ما وجد هوي في نفوس بعض الزعامات، فلو أشيع عن أحد الزعامات المحلية أنه ينحدر من أصل عربي نجده لا يثبت أو ينفي، تلك الحالة التي تتضح جليا في حالة بدر بن سلام والذي تتضارب الأقوال حول كونه عربيا أم بربريا ووفقاً لما أوردته النصوص التاريخية بأن ثمة حالة من الاضطراب والقلق عمت أرجاء الجيزة والفيوم والبحيرة وكانت الرئاسة لبدر بن سلام في جباية الخراج علي قبائل هوارة ومزاتة وزنانة، وصورت المصادر مدى القلاقل والاضطراب الواقع بهم لاسيما ما حدث عام ٧٤٤هـ/١٣٤٣م(٨٥)، واستمر حتى عام ٧٤٧هـ/١٣٤٧م(٨٦)، وخمدت لظروف لم نجد لها ذكر، لكنها كانت تتجدد في سنوات متقطعة(٨٧)، وزاد من شدة هذه الثورات وصول الأخبار إلى البربر عن ضعف السلطة، وتنازع أمراء المماليك علي حكم مصر، وضياع هيبتها ضد الأمراء الذين سرعان ما كانوا يولون سلطانا ويقيلون آخر، وكان سبب الصراع على ما يفرضونه من مال وأعطيات ورواتب على السلطان الجديد، وكان هذا السبب هو الذي جعل السلطان المنصور علاء الدين علي بن الأشرف شعبان(٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٦-١٣٨٢م) يفرض زيادة في الضرائب على أصحاب المزارع والإقطاعيات من هؤلاء رجال القبائل بنواحي البحيرة، وذلك سنة ٧٨٠هـ /١٣٧٨م مما أدى إلى رفض رجال القبائل لهذه الضرائب الفادحة وتصدي لزعامة الرافضين لدفع هذه الضرائب بدر بن سلام المكلف بجباية الخراج بتروجة(٨٨)، فوجهت اليه تهمة العصيان (٨٩).

وكيفما يكن من أمر وفي محاولة من السلطة المملوكية لفرض سيطرتها على الدولة أرسلت قوة عسكرية بقيادة الأمير أيدمر الشمسي،الذي تشدد في مطالبه(٩٠)، علاوة علي إلحاحه في القبض على بدر بن سلام، وإرساله إلى القاهرة، وعندما علم بدر بن سلام بمدى قوة عسكر المماليك لم يجد حلا إلا الفرار إلى صعيد مصر والاستعانة بعرب بني زعازع في الصعيد (٩١).

في شهر رجب من عام ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م دار القتال وجرت عدة مواجهات بين بدر بن سلام وحلفائه الجدد بصعيد مصر(٩٢)، وبين العسكر المملوكية بقيادة الأمير مراد، كاشف الوجه القبلي(٩٣)، ولكن أظهر بدر مقدرة كبيرة على المراوغة استطاع في إحداها أن يقتل كاشف الوجه القبلي حينما كانت ثورة الأمير إينال أمير سلاح على أشدها والصراع بين المماليك الأتراك والجراكسة (٩٤).

هنا قرر بدر بن سلام العودة إلي البحيرة وجمع القبائل ولم يمر وقت طويل حتى واجه حملة أخرى قادها علي خان، الذي عين واليا للبحيرة عوضا عن أيدمر الشمسي (٩٥) واستغل بدر بن سلام هذه الفرصة وأعلن العصيان، ورفض مطالب الوالي الجديد، مما جعل السلطة المملوكية تتراجع عن توليه علي خان وعزله وتثبت أيدمر الشمسي مرة أخري، وعن ذلك يقول ابن إياس" وكانت عربان البحيرة قاطبة داخله تحت طاعته " (٩٦).

لكن الأمور لم تسر وفق المأمول فسرعان ما ثار أعوان بدر بن سلام في شهر ذي القعدة من نفس السنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م، ثم ما لبثوا أن فروا إلى ناحية الفيوم أمام التجريدة العسكرية التي سارت إليهم بقيادة الأمير إينال اليوسفي أمير سلاح (٩٧) وبمجرد وصول التجريده العسكرية هدأت الأمور وعاد الأمراء (٩٨).

شهدت سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م أحداثا جساماً وقعت بين الأمير أيتمش والأمير بركة الجوباني لدرجة أن حوصر الأمير بركة ومن معه، وأغلقت القاهرة، بايعاز من الأتابك برقوق "عليكم ببيت بركة فأنهبوه " ونقل بركه الجوباني رأس نوبة ونقله إلي سجن الإسكندرية (٩٩)، الذي استغل بدر بن سلام هذه الظروف وقاد جموع القبائل مما دفع برقوق لارسال حملة علي رأسها الأمير قرط كاشف الوجه البحري (١٠٠)والأمير آيتمش في ربيع الأول ٧٨٢هـ/١٣٨٠م، وقبض علي عدد من رؤساء العرب والبربر كان من بينهم الشيخ ابن رحاب أمير تروجة، الذي عفي عنه برقوق وخلع عليه، وفي جمادي الأولي ثار بدر بن سلام مرة أخري في رجال عدتهم قاربت الخمسة آلاف رجل، وشن غارات على مدينة دمنهور عاصمة الإقليم، فنهب أسواقها، وخرب بيوتها، وقتل جماعة من أهلها (١٠١)وعندما علم الأمير برقوق(١٠٢) قام بحشد قوة عسكرية كبيرة العدد زادت على ألفي جندي عدا قادتهم، لقتال بدر بن سلام وأعوانه، وأمر نائب السلطنة بثغر الإسكندرية

خليل عرام [١٠٣]، أن يخرج هو الآخر بقواته لضرب القبائل، وبذلك وصل عدد الأمراء والقواد الكثير، حيث ذكرهم ابن إياس بقوله: "فمن الأمراء المقدمين[١٠٤] ثمانية... وعين بها من الأمراء الطبلخانات [١٠٥] أثنى عشر أميرًا... وعين من الأمراء العشرات [١٠٦] أثنى عشر أميرا وعين صحبتهم من المماليك السلطانية [١٠٧] خمسمائة مملوك، فعينهم يوم الخميس، وخرجوا يوم الجمعة بعد الصلاة.... فلما تكامل العسكر في بر الجيزة، رحل وتوجه نحو البحيرة "[١٠٨]، وعن طريق المعلومات التي حصلوا عليها من الجواسيس [١٠٩]، اكتشف المماليك خطة بدر بن سلام فتركوا خيامهم واكمنوا لهم عدة أكمنه بالقرب من الخيام، ولما انتصف الليل هجم بدر بن سلام ورجاله من القبائل على خيام المعسكر المملوكي، فلم يجدوا بها إلا قليل من العسكر، فانشغلوا بالسلب والنهب حتى فاجأتهم العسكر المملوكية وأحاطوا بهم، فقتلوا منهم ما لا يحصى عدده، وأسر من أولادهم ونسائهم ما لا يحصى، يقول ابن إياس " قيل قتل من رجال القبائل ـ البربر ـ في تلك الليلة نحو ألفين إنسان، وصاروا يقتلون من رجال القبائل من ظفروا به، ما بين مذنب وبرئ، ونهب منهم العسكر ما لا يحصى من أغنام وجمال وخيول، وسلاح، وغير ذلك من بنات ونساء " [١١٠]، غير أن بدر بن سلام استطاع الهروب [١١١] يبدو أن نجاح بدر ابن سلام في الفرار قد دفع قادة الجيش المملوكي إلى مهاجمة مدينة تروجة مسقط رأس بدر بن سلام، وأعملوا فيها السلب والنهب، وقتلوا من ظفروا به لإجبار بدر بن سلام على الاستسلام، وممن تعرض للقتل والاعتقال أولاد بدر بن سلام ونسائه وبناته [١١٢]،وما أن انتهي الجيش المملوكي وخرجوا من أرض البحيرة عائدين إلى القاهرة،حتى عاد بدر ابن سلام إلى تروجة، وبعث إلى خليل بن عرام نائب ثغر الإسكندرية يطلب وساطته في طلب الأمان،وعن ذلك يقول ابن إياس:" فأرسل يطلب من الأمراء الأمان، فأرسلوا كاتبوا الأتابكي برقوق بذلك، فأرسل يطلب إليه خلعة، ومنديل الأمان على يدى الأمير بهادر المنجكي[١١٣] استادارة [١١٤]، والشريف بكتم[١١٥]، فأطاع بدر بن سلام، ولبس الخلعة " [١١٦]وبالغ بدر بن سلام في إكرام الأمراء، والالتزام بحفظ الأمن في نواحي البحيرة، وقرأ كتاب الأمراء بحضور خليل بن عرام نائب الإسكندرية في دمنهور حيث قرأها بنفسه على منبر المسجد الجامع بالمدينة، ونودي بالأمان لأهل دمنهور، فعادوا إليها، وعملوا على إعادة عمارها[١١٧]وخرج بدر بن سلام بنفسه لوداع الأمير بهادر والشريف بكتمر وأثناء ذلك تواترت الإشاعات بصدور قرار بالقبض على بدر بن سلام، إلى جانب خليل بن عرام، لذلك أقدم بدر على الهرب، وتم استدعاء خليل بن عرام إلى القاهرة لمقابلة برقوق ليؤكد له كذب مزاعم تعاونه مع ابن سلام ضد المماليك، ولأسباب كثيرة استراتيجية رأي برقوق إعادة خليل بن عرام إلى منصبه مرة ثانية بالإسكندرية [١١٨]، على أثر هذه الأحداث أيقنت السلطة المملوكية ضرورة تعديل الوضع الإداري لإقليم البحيرة، فأصدر الأتابكي برقوق قرار في شهر جمادي الآخرة ٧٨٢هـ/ ١٣٨٠م بتعين الأمير الشريف بكتمر الحسيني واليا على البحيرة، وأن يخاطب بملك الأمراء

بالبحيرة والوجه البحري، بمعنى أن تصبح البحيرة قاعدة للوجه البحري كله، وهو ما كان يتطلب زيادة صلاحيات الوالي، وزيادة عدد جنود الحامية المملوكية المقيمة بالمنطقة، والأهم من ذلك أن تكون إقامة هذا الوالي وجنود الحامية بتروجة معقل الثائر بدر بن سلام وعشيرته' ويرجع ذلك إلى رغبة السلطة المملوكية إلى تقوية قبضتها في البحيرة ومراكز تزعم الثورة ضدها، وعلى هذه الحالة لم يحرك بدر بن سلام ساكناً مدة حتى كان شهر شوال من عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م عندما استقر الأمير قرط بن عمر نائباً للسلطنة في حكم البحيرة والوجه البحري عوضاً عن الأمير بكتمر الشريف، وأعطاه الأمير برقوق ألف من الجنود، وزاده من العدد والأموال جملة مستكثرة، يقول ابن قاضي شهبه:" فلما بلغ ذلك بدر بن سلام ومن معه من عرب البحيرة شق عليه غاية المشقة "[١١٩] وبادر بدر بمهاجمة الأمير قرط بن عمر بمجرد وصوله إلى دمنهور في ذات الشهر الذي كلف به بنيابة البحيرة، وتحرج موقف قرط بن عمر حتى أشيع أنه قتل [١٢٠]، وفي ذلك يقول ابن إياس:" اتقع مع رجال القبائل فكسروه كسرة مهولة، وقتلوا من المماليك السلطانية الذين معه جماعة "[١٢١]،علي أثر تلك الأحداث وما أشيع حول مقتل والي البحيرة أثير القلق وساءت الأوضاع وساد الاضطراب وانفلت الأمن في إقليم البحيرة حتي صارت منطقة غرب مصر تسير في طريقها إلي الثورة ضد المماليك بدوافع قوية وهو ما جعل برقوق يعجل بارسال جيشا كبيرا من أبرز مماليكه حتي يقضي علي أي طموح للقبائل في النزوع للثورة تأسيا ببدر بن سلام بالتحالف مع الغرب وقبائل إقليم الصحراء الكبرى، ضمت الحملة أعداد كبيرة من الجيش المملوكي قادها ستة من كبار الأمراء، وأثناء ذلك حضر حسين بن الأمير قرط بن عمر إلى القاهرة، وأخبر أن والده على قيد الحياة، وإنما تحرج موقفه لنفاد ما معه من أسلحة حتى اضطر للفرار من دمنهور إلى ناحية العطف– مدينة مواجه لمدينة فوه على فرع رشيد –لمتابعة القتال وأنه بحاجة للمساعدة، فبادر الأمير برقوق في شهر ذي القعدة عام ٧٨٢هـ/ ١٣٨١م بإرسال هذه الحملة على وجه السرعة، ثم ما لبث الأمير برقوق أن قرر الخروج بنفسه علي رأس حملة أخرى، بعد أن وصلت أنباء عن تعرض المماليك للهزيمة على أيدي أعوان بدر بن سلام، ولكن بعض الأمراء أشار علي السلطان بعدم الخروج، وأن يخرج جميع الأمراء والعسكر قاطبة إلى البحيرة ويحاربوا رجال القبائل [١٢٢] الذي أخذ بمشورة الأمراء، وأبطل أمر هذه التجريدة بعد أن جاءته أنباء أخرى عن هزيمة رجال القبائل برئاسة بدر بن سلام، وفرارهم بفضل جهود نائب السلطنة بثغر الإسكندرية، وفي ذلك يقول ابن إياس: "جاءت الأخبار من بعد ذلك، بأن نائب الإسكندرية جمع من رجال القبائل الطائعة[١٢٣]وتوجه إلى البحيرة، واتفق مع رجال القبائل، فكسرهم وشتت شملهم، فهربوا من وجهه إلى برقة، فتبعهم إلى برقة، فلما قدم هذا الخبر إلى الأتابكي برقوق، أوقف أمر التجريدة، وخروج السلطان المنصور علاء الدين علي بن شعبان (٧٧٨-٧٨٣-١٣٧٦-١٣٨٢م)، ورجع العسكر الذي كان توجه إلى البحيرة، وخمدت تلك الفتنة" [١٢٤]، وبناءا علي ما سبق ذكره لم يجد الأمير برقوق حلا للتخلص من جميع منافسيه وقطع مد يد العون لابن سلام إلا استعمال الحيلة

فأرسل سرا إلي نائب الإسكندرية صلاح الدين خليل بن عرام ليقتل الجوباني، فما كان منه إلا ان نفذ عملية القتل وأشاع أنه وجد ميتا غير برقوق بث في جموع وتلاميذ بركة الجوباني أنه قتل الذين ما لبثوا أن ثاروا في القاهرة اعتراضا علي قتل زعيمهم، وخوفا من الثورة واثارها، أعلن أن عملية القتل الجوباني تمت دون علم السلطة المملوكية ولا السلطان وأرسل داوادار الأمير الكبير الأمير يونس إلي الإسكندرية للكشف عن الأمر' فأخرج جثة بركة، الذي وجد أنه مات مقتولا ووجد في جسده ضربات إحداهن علي رأسه وبعد دفنه قبض علي ابن عرام وخوفا من اعتراض ابن سلام وتخليصه ابن عرام طلب يونس الداوادار نجدة، فسار اليه جماعة من المماليك، الذين لم يتجرأو علي باب عرام السير في الطريق البري بل نقل في مراكب من البحر المالح إلي دمياط ومنها نقل ابن عرام إلي القاهرة، الذي سجن بخزانة شمائل [١٢٥]، فما كان من برقوق إلا أن سلم ابن عرام إلي خصومه من مماليك الأمير بركة " هذا جزاء من يقتل الأمراء بغير إذن " الذين بالغوا في عقوبته والتمثيل بجثته، وعلقوا رأسه علي باب زويلة، وبعد نجاح حيلة برقوق ذكر ابن إياس: "قبضوا على مماليك الأمير بركة، وعلى أصحابه وإلزامه وحاشيته، فانقرضت دولة الأتراك بأسرها، وأنشئت بعدها دولة الجراكسة من يومئذ... فلما قبضوا على هؤلاء الأمراء قيدوهم وأرسلوهم إلى السجن بثغر الإسكندرية وأرسلوا طائفة منهم إلى دمياط... وطائفة منهم إلى جهة بلاد الصعيد " [١٢٦].

وبعد التخلص من ابن عرام دارت الدائرة علي البقية الباقية من أعوان ابن سلام فقد أدى انضمام بعض رجال القبائل في القتال إلى جانب السلطة المملوكية إلى انفضاض أعوان بدر بن سلام من عشائر هوارة البحيرة، حتى أقاربه الزناريين وغيرهم، وآل مصير رؤساء بعض مشايخ العرب من بيوتات سليم وخفاجة إلى القتل أو الحبس أو التشريد نتيجة عمليات التصفية التي قام بها الأمير قرط بن عمر ومن شدة المواجهات بين قبائل البحيرة وما جاورها نهاية تلك السنة٧٨٢هـ/١٣٨١م أخرج له السلطان المملوكي تجريدة أخري قوامها خمسمائة مملوك لمعاونته وفي الوقت نفسه أشيع قرط بن عمر مما أدي إلي اضطراب صفوف المماليك ولم يهدا الحال سوي بقدوم خبر أن ابن قرط لم يقتل، وتعرض الشيخ خضر بن موسي بن خضر وجماعة من أعيان البحيرة إلي الضرب بالمقارع، ووقعت مواجهات شديدة بين بدر بن سلام ورجال القبائل ضد جماعة المماليك علي رأسهم حسين بن الأمير قرط، انتهت بقتل عدد كبير من الطرفين وكاد يؤسر ابن قرط لولا وصول الأمير الآن الشعباني بمن معه من الجند ومع بداية عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م ظل الوضع محتدما والكر والفر وصار القبض والتنكيل برجال القبائل علي أشده فقبض علي جماعة من عرب البحيرة حوالي ثلاثة وعشرين رجلا ممن فروا عند الأهرام ناحية الجيزة، فتعرضوا للقتل بالتوسيط [١٢٧]، وحصل المماليك علي المواشي التي كانت بحوزتهم [١٢٨]، ومن شدة التخريب الذي نال نواحي أقليم البحيرة تواصلت جماعة من أعيان البحيرة بلغ عددهم خمسة ومعهم ستمائة فارس مع الأمير أيتمش راغبين في الصلح وطلب الأمان لبدر

بن سلام ورجال القبائل، وأرسل بلوط الصرغتمشي نائب الإسكندرية بأمرهم إلي برقوق، غير أنه قابل الطلب بالرفض وبالقبض علي جماعة الأعيان من البحيرة ورجالهم الذين تعرضوا أكابرهم للقتل والتنكيل علي يد أيتمش، ولم تفلح محاولات التفاوض والصلح بين أمراء القبائل والمماليك، ومن هؤلاء الضحايا أولاد شادي، وخضر بن موسى بن خضر، والأمير رحاب الملقب بأمير تروجة الذي استسلم وجماعة آخرين من زعماء الثورة، وحضروا إلى القاهرة طائعين مع نائب البحيرة قرط بن عمر، فلم ينفعهم استسلامهم بل عوملوا بقسوة بالغة، وانتهى الأمر بإعدامهم بالتوسيط [١٢٩]، بينما آل مصير البعض بالقتل من أعوان بدر بن سلام فقد آل مصير البعض الآخر الي اصدار قرارا مملوكيا بالترحيل والانتقال من أماكن استقرارهم من البحيرة إلي الصعيد وهؤلاء هم بطون هوارة البربرية من بيوتات بني محريش، وبني سرات، وبني قطران، وبني كريب أو كبريت [١٣٠].

أما عن الثائر بدر بن عبد السلام فقد حاول مرة أخرى طلب الصلح مع السلطة المملوكية وذلك بوساطة الأمير بلوط الصرغتشي نائب السلطنة بالإسكندرية ٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨٢م نائب الإسكندرية[١٣١]،في عصر السلطان الصالح حاجي الثاني بن الأشرف شعبان(٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨٢م) إلا أن محاولة بدر بن سلام فشلت، فعول على الفرار إلى ناحية الصعيد، ثم على برقة بعد أن طاردته القوات المملوكية وكادت أن تفتك به[١٣٢]، وقبض على الكثير من عربان بدر بن سلام، ويقول ابن إياس: " وأرسل من رؤوس رجال القبائل، الذين قتلوا في المعركة، نحو مائة رأس فعلقت على أبواب القاهرة " [١٣٣]، ظل بدر بن سلام مصدر قلاقل في وجه السلطة المملوكية بتحركاته المستمرة ما بين البحيرة والواحات وبرقة وجرجا [١٣٤]، حيث نجده هو المسئول الأول عن عدم استقرار الأوضاع في هذه المنطقة، لذلك قررت السلطة المملوكية في ربيع الآخر ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م إرسال تجريدة عسكرية لإقرار الأمن في هذه الجهات [١٣٥]و يحدثنا المعاصرون أن الالاف من رؤوس الماشية وصلت للقاهرة كغنائم ويمكن أن ندلل بهذا المشهد على مدي ما تمتعت به القبائل من ثراء وهو ما جعل هذه المنطقة في دائرة الصراع مع المماليك حتي بعد القضاء علي ابن سلام، ومن العوامل التي ساعدت بدر بن سلام على استمرار تمرده، وعدم قدرة السلطة المملوكية في القضاء عليه الصراع الدائر علي السلطة بين أمراء المماليك، حيث سلطان ضعيف، ومماليك في حالة ثورة دائمة لكثرة مطالبهم، وكان لتواصل بدر بن سلام مع الخليفة العباسي وتأييد الخليفة له، أكبر الأثر في زيادة اتباع بدر بن سلام بين الفلاحين من غير أبناء القبائل وبالتالي فلم تكن قوة بدر بن سلام قائمة علي العصبية فقط بل كانت قائمة علي الدعم الروحي المقدم من الخليفة والذي أكسبه بعدا شرعيا، ويقول ابن الصيرفي:" فإن انتدب لمعارضته معارض وكان ذا قوة وشجاعة ومعه عدد من الفرسان يتوجه الخليفة صحبة قرط بن عمر إلى الفيوم، فيجتمع عليه بها عربان الصعيد للقيام معه ولنصرته على من كان..."[١٣٦]، وعوقب الخليفة على هذا العمل من قبل برقوق بخلعه من الخلافة وسجنه، وتم تولية عمر بن إبراهيم ولقب بالواثق بالله

وكان مصير بدر بن سلام من هذا أن استمر في تحركاته التي أربكت السلطة المملوكية ما بين البحيرة والواحات وبرقة، وأثناء هذه التحركات التي استمرت حتى ١٩ رمضان عام ٧٨٩هـ/ ١٣٨٧م يقول ابن الصيرفي: " صار السلطان يعمل في حيلة يقبض عليه بها إلى أن وثب عليه بعض أتباعه فقتلوه وحملوا رأسه إلى الكاشف فجهزها إلى الأبواب الشريفة"(١٣٧)، وأمر السلطان الظاهر برقوق بأن تعلق على باب السلسلة بالقاهرة ليكون عبرة لكل من يخرج عن طاعة السلطة المملوكية، ولعل أبرز إجراء اتخذه الظاهر برقوق كان هو ترحيل وتهجير قبيلة بدر بن سلام وهوارة إلي صعيد مصر(١٣٨)، وكيفما كان الحال فأن حالة الرفض والاحتجاج من القبائل ضد سياسات السلطة المملوكية ظلت قائمة (١٣٩).

-إقليم البحيرة وتجدد التمردات القبلية ضد السلطة المملوكية.

لم يقتصر دور إقليم البحيرة على ما سبق رصده بل استمرت المصادر في عرض العديد من التحركات القبلية في تلك الأماكن، كرد فعل احتجاجي علي سياسات المماليك التعسفية، فقد قام نائب البحيرة طوغان التاجي في يوم عيد الفطر سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م بقتل شيخ العرب خضر موسي بالتوسيط(١٤٠) وفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٨م ثار عرب البحيرة والغربية (١٤١)، عقب قيام المماليك بالتعدي علي أملاكهم، وكان من أبرز غنائمهم عدد كبير من الخيول مما أثار حفيظة القبائل ولم يهدأ الحال بين عرب البحيرة وسلطة المماليك سوي بمقتل كاشف الوجه البحري أقبغا الجمالي سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م (١٤٢).

استمر عصيان أهل البحيرة في ربيع الأول ٨٤٠هـ/١٤٣٦م بزعامة أولاد رحاب مشايخ الأخماس بالبحيرة، فتوجه لهم الأمير قرقماس بالوجه البحري في جيش كبير(١٤٣)، وف رمضان ٨٤١هـ/١٤٣٧م خرجت تجريدة عسكرية للبحيرة، وتسببت في إتلاف الزرع هناك، وعادت دون طائل (١٤٤) وفي ذي الحجة ٨٤٨هـ/١٤٤٥م كان خروج التجريدة العسكرية من القاهرة إلى "البحيرة" مع ست أمراء وجماعة من المماليك(١٤٥) .

وبطبيعة الحال لم تقف السلطة المملوكية مكتوفة الأيدي أمام تحركات القبائل العربية، فعلى سبيل المثال خرجت تجريدة إلى البحيرة، في ثاني ربيع الأول سنة ٨٥٣هـ/١٤٤٩م، علي رأسها الأمير جرباش المحمدي (١٤٦) أحد مقدمي الألوف(١٤٧)، وصحبته خمس أمراء مقدمين آخرين(١٤٨)، وفي الثالث والعشرين من جمادى الأولى نفس العام خرجت تجريدة للبحيرة أخري ومعها أربعمائة مملوك وعدة أمراء ومقدم أمير كبير (١٤٩)إينال العلائي (١٥٠)، كان من أهم آثار تلك التجريدة قمع تمرد عرب وقبائل البحيرة وفي ذي الحجة كان توسيط ثلاث مشايخ رجال القبائل في البحيرة (١٥١)وهم إسماعيل بن زايد، رحاب، سفر، بعد فترة في سجن قلعة

الجبل [١٥٢] وفي سنة أما في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م خرج الأمير خشقدم ومعه مائتين من المماليك لتأديب عرب البحيرة في تجريدة عسكرية، وظلوا هناك حتى شهر رمضان.

كان تعيين تجريدة للبحيرة في نحو ثلاثمائة مملوك، وعليهم أمير مجلس تمراز الناصري في الثاني عشر جمادى الآخرة في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م [١٥٣]، لمواجهة الأمير طوخ ورجاله، وفي السابع والعشرين رجب من نفس العام نزل عرب لبيد بالقرب من تروجة، فأوعز بعض رجال القبائل إلى كاشف البحيرة قشتم المحمودي أن يتوجه إليهم ويردعهم، وكانوا نحو ألف رجل من رجال القبائل، فتوجه إليهم وقاتلهم بمن معه فانكسر وقتل هو وجماعة من رجال القبائل، ولم ينج منهم إلا القليل[١٥٤]وفي أول شعبان كان تعيين تجريدة للبحيرة لنجدة الأمير طوخ هناك، بخمسمائة مملوك، وعودتهم في السابع والعشرين من نفس الشهر [١٥٥].

وفي ذات السياق فقد كان خروج عرب لبيد سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م في سلطنة فخر الدين عثمان بن جقمق عن الطاعة واعلانهم العصيان فأرسل لهم تجريدة عسكرية للبحيرة، في نحو ستمائة مملوك، ومقدمهم من الألوف [١٥٦]، وعدة أمراء طبلخانات [١٥٧]، وفي العشرين من شعبان خرج الأمير جانم يقاتل عرب لبيد، وانتصر عليهم [١٥٨].

أما سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٢م في الثالث عشر من جمادى الآخرة كان خروج تجريدة للبحيرة عليها الأمير حاجب الحجاب [١٥٩]، ومعها أربعمائة مملوك [١٦٠]، فضلاً عن خروج تجريدة عسكرية أخرى في الثاني والعشرين من رجب للبحيرة نجدة للأمير قرقماس لأمر وقع له مع العرب، وقتل فيه جماعة من المماليك السلطانية [١٦١] في السابع من شعبان كان وصول الأمير حاجب الحجاب، ومن معه من البحيرة من المقبوض عليهم إلي القاهرة [١٦٢]،وفي ذي القعدة سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م خرج عربان البحيرة عن طاعة السلطان، وتعيين تجريدة لهم، وأخرى للشرقية والوجه القبلي [١٦٣].

-احتجاج الشيخ محمد الجويلي وإعلانه رفض سياسة المماليك في إقليم البحيرة:

بالبحيرة تزعم شيخ عربان البحيرة محمد الجويلي، التمرد شوال ٨٩١هـ/١٤٨٦م بسبب تعسف المماليك في طلب الأموال والجبايات والخيول، فطردوا كاشف البحيرة الأمير كرتباي، وأرسلت لهم تجريدة مملوكية، حيث قاتل الجويلي ورجال القبائل قتالا شديدا، فقتل كثير من رجال القبائل غير أن المماليك عادوا، ولم يحصلوا منه على شيء[١٦٤]، وفي العشرين من محرم سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م أعلن تحالف سبع قبائل في البحيرة والغربية العصيان نتيجة تحالف سبع طوائف من رجال القبائل بزعامة الشيخ محمد الجويلي في البحيرة والشيخ حسن مرعي في الغربية واتفقوا علي منع الخراج [١٦٥]، وانضم لهم عرب غزالة، هذا التحالف القبلي الذي جمع قبائل عدة وقفوا في وجه صلف المماليك وسوء اداراتهم للأقاليم المصرية، والقسوة في التعامل مع

رجال القبائل مما دفع ابن الجويلي زعيم ذلك الاحتجاج وفق رواية ابن اياس أن الجويلي "حلف أنه لايمكن أحدا من أرباب الدولة أن يأخذ خراجا" فأمر السلطان بتعيين تجريدة لهم (١٦٦)، وحاول السلطان المملوكي الغوري الانتقام من تلك الحركات بتوجيه الحملات العسكرية لها للقضاء عليها حتي أنه قرر أن يخرج بنفسه ومعه رجاله والخليفة لقمع التمرد، غير أنه عدل عن ذلك خوفا من ترك العاصمة القاهرة (١٦٧) وحسب المصادر فقد زاد اضطراب إقليم البحيرة ٩٢٠هـ/١٥١٤م (١٦٨).

-التمردات القبلية ضد سلطة المماليك في عموم الديار المصرية:

كان لاضطراب الأوضاع السياسية داخل الدولة المملوكية والصراع بين المماليك وكساد التجارة أثره الكبير علي كثرة ثورات القبائل بشتي نواحي مصر، وتتعدد الإشارات الدالة على هذا الطرح، فعلى سبيل المثال ثار أمير عربان الفيوم علي بن نجم "، في محرم سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، الذي ثار وقتل كلا من محمد وعمر ابني شادي من مشايخ العرب، فأمر السلطان برقوق بالقبض عليه، وتسميره ومعه عشرون رجلا من رجاله(١٦٩).

لم تتوقف ثورات العرب والبربر ضد الحكم المملوكي فلم يلبث أن قامت سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م ثورة أخري علي يد عربان بني عيسى بـ" قليوب" على الوالي المملوكي، علي أثرها قبض علي عدد كبير من رجال بني عيسي أبرزهم الأمير شرف الدين موسي بن الأمير شمس الدين محمد بن عيسي في خزانة شمائل بالقاهرة، الذين أصدر السلطان برقوق بحقهم قرار بالتوسيط وعدتهم أحد وعشرون رجلا منهم موسي بن محمد بن عيسي وعمه مهنا بن عيسي شعبان ٧٩٦هـ/١٣٩٤م، وعي أثرها قاموا بالثورة والاحتجاج علي والي قليوب الذي فر إلي القاهرة (١٧٠).

وفي سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م ثار قبائل عرب الجيزة وذاع فساد رجال القبائل ببلاد الجيزة(١٧١) أما سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م قامت ثورة كبيرة على والي المحلة المملوكي (١٧٢).

في الثاني عشر من شوال سنة٨٥٧هـ/١٤٥٣م ثارت قبائل واحة الخارجة ضد سلطة المماليك الذين لقت تجريدة المماليك هزيمة منكرة علي يد قبائل الخارجة، حيث قتل ست رجال(١٧٣).

تكررت ثورات القبائل ففي سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م وفي ذي القعدة هجم عرب غزالة على ضواحي الجيزة، ردا علي استيلاء المماليك علي المواشي والخيول، ومصادرة الأموال، ووصلت غزالة حتي شبراخيت(١٧٤).

بالإضافة إلى ما سبق ففي شوال سنة٨٩٠هـ/١٤٨٥م قام عربان فزازة في القليوبية [١٧٥]، بحركة عصيان وتمرد واحتجاج بزعامة أحد مشايخهم، محمد ابن عامر، بسبب كثرة المغارم والمصادرات التي طلبها السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين قايتباي(٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) بحجة قتال العثمانيين فكان جزاء زعيم فزارة القتل والتشهير، ومعه عدة رءووس من العرب[١٧٦].

ولم تنقطع الإشارات الدالة على هذا النزوع والاحتجاج فقد تزعم الشيخ مرعي في الغربية الثورة والتمرد ضد المماليك في صفر سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م في عهد السلطان ناصر الدين محمد بن قايتباي(٩٠١-٩٠٤هـ/ ١٤٩٥-١٤٩٨م) "صار الطعن...المماليك جائرة في حق الناس بالأذي " وقرر ابن مرعي الامتناع عن دفع الخراج، يذكر ابن اياس فأمر السلطان بتعيين تجريدة له [١٧٧]، وقد شهد اقليم الغربية قيام عدة ثورات أيضا في عهد السلطان أبوالنصر قانصوه الغوري (٩٠٦ -٩٢٢هـ/ ١٥٠١-١٥١٦م) واعلان العصيان لمبالغة المماليك في تقرير الخراج علي الناس، واستخدم المماليك معهم شتي صنوف القتل والتنكيل، فصاروا يقطعون رؤوس رجال القبائل وتقطيع أجسادهم وسلخ بعضهم أحياء، ورغم ما طال القبائل والمماليك من خسائر مادية وبشرية إلا أن رجال القبائل ظلوا علي عصيانهم [١٧٨] و استطاع طومان باي الانتقام والتشفي من عرب غزالة واللحاق بهم في الصعيد، وقبض علي ثلثمائة ما بين رجال ونساء وأطفال وعلقت روؤس من قتل من الرجال في رقاب النساء، وعوقب البقية من الرجال بالتسمير، والتعليق علي أبواب القاهرة، مما أثار في نفوس العرب الغضب وأجج نيران الثورة ضد المماليك أكثر من ذي قبل [١٧٩].

وفي سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م ثارت قبائل عربان الغربية علي المماليك فأرسل لهم تجريدة عسكرية علي رأسها الأمير طومان باي الذي بمجرد وصوله فر رجال القبائل دونما اشتباك[١٨٠]،وفي الثالث من ذي الحجة ٩١٨هـ/١٥١٢م شنق شيخ العرب بالقليوبية "ابن حماده" علي قنطرة الحاجب[١٨١].

وفي سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م ثارت قبائل الغربية اعتراضا علي تعيين كاشفا للغربية، بعد وفاة الكاشف المملوكي الأمير جان بلاط فمنعته القبائل من دخول الإقليم وطرده، بعد أن حاصروه وقتلوا أتباعه من المماليك، فأرسل لهم السلطان كاشفا آخر مصحوبا بتجريدة عسكرية، وفي الرابع من صفر كانت ثورة لمقتل ولد من أولاد شيخ العرب وسلخه، وقطعوا جسر الحلفاية حيث كان عاما شديدا، لاضطراب أحوال البلاد الشرقية والغربية وسوء أحوال دولة المماليك فثار رجال القبائل اعتراضا علي جور وظلم كشاف المماليك[١٨٢].

علي الرغم من المعاملة التعسفية التي شهدها رجال القبائل من قبل المماليك إلا أن رجال القبائل لم يتوانوا عن محاولة إرضاء السلطان ورجاله من أمراء المماليك عبر تقديم الهدايا والأعطيات فقد قام مشايخ العربان بالغربية بتقديم الذهب والأبقار والأغنام عند مرور السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري ورجاله

بأراضيهم(١٨٣)، أما عن آخر ما ورد من إشارات ففي ربيع الأول سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م ثار عرب الجيزة وقبائلها من عرب غزاله بالقرب من البدرشين، وخرج لهم السلطان طومان باي(٩٢٢- ٩٢٣هـ/١٥١٦-١٥١٧م)، وقبض على مشايخهم، حيث عاقب ثمانية من رجالهم بعقوبة شك الحديد، فرد عرب غزالة بنهب إقليم الجيزة عن آخره (١٨٤)، ومع دخول العثمانيين إلي مصر اتخذ عرب غزالة موقفا سلبيا احتجاجيا من طومان باي وبلغ بهم الأمر بأن تعرضوا له بالسب والشتم لما بدر منه تجاه أبناء قبيلته من التعذيب والقتل والتهجير والتشهير (١٨٥).

الخلاصة:

وبعد أن خاضت الباحثة غمار الدراسة بات واضحاً أن القبائل اتخذت موقفاً راسخاً من الحكم المملوكي هذا الموقف يتمحور في الرفض الاجتماعي وعدم الاعتراف بشرعية السلطة المملوكية، وأن هذه الشرعية المنقوصة ترجع لما رآه أبناء القبائل من العرب والبربر من عدم نبل الأصل المملوكي وخصوصاً لو قورن مع الأصل العربي.

والمثير في الأمر أن هذه الرؤية وحدت الأضداد، وجمعت القبائل العربية والبربرية تحت راية نضال موحد، ورغم أن البرجماتية كانت دافعاً في بعض الأحيان لوجود تعامل بين المماليك والعرب ولكن السائد كان الرفض والاحتجاج وفعل التمرد والثورة بشكل شبه دائم ارتقى لدرجة الظاهرة، وبالتالي فإن هذا الطرح يضعنا على أعتاب تقديم رؤية جديدة لتحركات القبائل ضد الحكم المملوكي وقرائتها وفق ظرف الزمان وظرف المكان والظرف الاجتماعي وهي منطلقات أساسية لإعادة قراءة موضوعية وتقديم رؤية منصفة للموقف العربي من عناصر لم يتعامل معها العرب سوى أنها عناصر من الرقيق فاقدة الشرعية والهُوية والحيثية التي تأهلها لحكم مصر.

من أهم النتائج:-

١-وصل البحث إلي عمق صلات الدم المتوارثة بين مختلف أقاليم مصر فعلي سبيل المثال أثبت البحث وحدة النسب بين قبائل هوارة في الصعيد والبحيرة نتيجة الهجرات والتهجير.

٢-وصل البحث إلي سيطرة الثقافة العربية علي المشهد السياسي والاجتماعي في العصر المملوكي حيث يتضح ذلك في نسبة الكثير من الزعامات البربرية لأنساب عربية، وكذلك تعامل الدولة المركزية مع جميع أبناء القبائل علي أنهم عرب أو بدو أو أعراب.

٣-وصل البحث إلي أن المجتمعات القبلية في مصر خلال العصر المملوكي كانت مجتمعات ريفية وحضرية بامتياز مارس أبناء القبائل الزراعة والتجارة وهو ما يحيلنا إلي أن تلك المجتمعات لم يكن لها من القبلية إلا شكلها الاجتماعي.

٤-وصل البحث إلي عمق الصلات بين أبناء القبائل في كافة أنحاء مصر وسهولة التواصل بينهم والتنظيم والحشد.

-وصل البحث إلي شيوع استقرار القبائل في كل نواحي مصر وانهم كانوا أصحاب مصالح في الأماكن التي استقروا فيها وهو ما يتضح في حراكهم السياسي في عموم مصر وهو ما يؤكد أن مصطلح القبائل أصبح في العصر المملوكي مجرد مصطلح اجتماعي ليس له أي أبعاد أخري بدليل حراك القبائل في وسط الدلتا والصعيد وعمق الصحراء.

-حدث تغير نوعي في حياة القبائل فقد أصبحوا فلاحين يعيشون حياة الفلاحين والمقصود هنا بتلك الحياة أنهم أصبحوا يتأثرون بما يتأثر به عموم المجتمع المصري من مشكلات الفيضان والجفاف والغلاء والوباء علي عكس حالهم في السابق عندما كانوا يسكنون الصحراء فكان لديهم اقتصاد صحراوي غير مرتبط بالوادي والدلتا وهنا كان بإمكانهم توفير موارد للدولة في حال الأزمات فكان لديهم ما يشبه الاقتصاد الموازي أما في العصر المملوكي فقد أصبحوا جزء من الاقتصاد المحلي ومن ثم فلم يستطيعوا تلبية الطلبات المالية للمماليك في أوقات الجدب لأنهم اصبحوا يعانون مما يعاني منهم المجتمع المصري.

الهوامش:

(١) لم تفي الدراسات السابقة في موضوع القبائل كافة جوانب التاريخ القبلي وعدم توضيح كل قبيلة ودورها ونسبها وتحالفاتها ومناطق استقرارها وأثر الثورة والاحتجاج في الهجرة والتهجير من إقليم لآخر، مما أحدث خلطا في تناول الأحداث واقتصار بعض الدراسات علي السرد والنقل من المصادر ومن هذه الدراسات : محمود السيد، تاريخ القبائل العربية في مصر في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٢ – ٤؛ ممدوح الريطي، دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامي حتي قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢١–٣٥٨هـ/٦٤١–٩٦٩م)، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، ٥٥–٦٠؛ عبدالمطلب فهد البخيت، تاريخ القبائل العربية في مصر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير، الاردن، ٢٠٠١م؛ ايمان مصطفي عبدالعظيم، العربان في مصر بين الاعتداء والولاء زمن المماليك الجراكسة (٧٨٤–٩٢٣هـ)، مجلة آداب عين شمس، ٢٠١٢م، مج ٤٠، ص ٤٢٩؛ سيد محمود محمد عبدالعال، ثورات العربان وأثرها في الاقتصاد المصري زمن سلاطين المماليك (٦٨٤–٩٢٣هـ/١٢٥٠–١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، ٢٠١٢م، العدد ٢٠، ص ٤٢٤–٤٢٦؛ عمر جمال محمد علي، حملات الأمير يشبك علي صعيد مصر(٨٧٣–٨٨٣هـ/١٤٦٨–١٤٧٨م)، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب –جامعة المنيا، ٢٠١٨م، ص ٣٣٨–٣٣٩؛ عثمان إسماعيل الطل –زهير غنايم عبداللطيف غنايم، علاقة المماليك مع القبائل العربية في مصر ٨٦٥–٩٢٣هـ/١٤٦٠–١٥١٧م، العدد ٢٧ –٢٠١٩م .

(٢)أطلق المماليك علي شيوخ القبائل ألقاب أمراء اعترافا من الدولة بزعامتهم ورياستهم لقبائلهم وعشائرهم في مواطنهم وتأمينا لطرق الحج والتجارة التي تمر عبر دروب ومناطق مصر: المقريزي" تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبدالقادر ت ٨٤٥هـ"، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج٥، ص ٤٩١؛ ابن حجر العسقلاني"(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي)ت٨٥٢هـ، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي– القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص ١٧٧،٢١٣–٢٣٢؛ ابن الصيرفي (الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ت ٩٠٠هـ) ت ٩٠٠هـ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتاب، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠م ، ج١، ص ٦٦ .

(٣)ابن تغري بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغربردي الأتابكي ٨١٣ – ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم وعلق له محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م، ج٧، ص١٣؛ زينب ناجي المنسي، العلامات علي طريق القوافل المغربية والمصرية (من القرن الخامس الهجري وحتي أوائل القرن التاسع الهجري)، المجلة العلمية –كلية الآداب –طنطا، أكتوبر ٢٠٢٢م، ص ١٢–١٤ .

(٤)محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ٦٤٨ –٩٢٣هـ /١٢٥٠–١٥١٧م، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص ٤٧.

(٥)ابن اياس"(محمد بن أحمد الحنفي ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٢–١٩٨٤م، ج١، ص ٣٢٩؛ عثمان إسماعيل الطل –زهير غنايم عبداللطيف غنايم، علاقة المماليك مع القبائل

العربية في مصر ٨٦٥-٩٢٣هـ/١٤٦٠-١٥١٧م، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص ١٠١-١٠٢ .

(٦)الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ٣١١ .

(٧)النويري(شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠، ج٢، ص ١٢٦؛ ابن حجر، أبناء الغمر، ج١، ص ٢٣٥؛ ابن اياس، بدائع، ج١، ص ٢١٥ .

(٨) لخص الشريف حصن الدين بن ثعلب سبب ثورته ضد حكم المماليك في مقولة شهيرة فحواها : " نحن أصحاب البلاد، بل وأنا أحق بالملك من المماليك، وقد كفى أنا خدمنا بني أيوب، وهم خوارج خرجوا على هذه البلاد" : المقريزي، السلوك، ج١، ص ٤٧٩؛ محمد فتحي الشاعر، الشرقية في عصري سلاطين الأيوبيين والمماليك، ص ٥٤؛ ابن اياس، بدائع الزهور،ج١، ص ٣٦٠. CARL F.PETRY,Islamic Egypt٦٤٠-١٥١٧, ,P٢٤٩.

(٩)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٣٤؛ السيد الباز العريني، الاقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ٤٤؛ إبراهيم طرخان، دراسات في تاريخ المماليك، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٣٣٠.

(١٠) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٧٥٤.

(١١)أقطاي: من مماليك نجم الدين أيوب نافس أيبك علي السلطنة وحاول أن ينازعه علي حكمها وتلقب بالملك الجواد واتخذ لنفسه موكبا يشق به شوارع القاهرة لابسا شارات الملك، معتضدا بمماليكه مثل بيبرس البندقداري وبلبان الرشيدي وسنقر الرومي وسنقر الأشقر وغيرهم من تلاميذه، طلب الزواج من ابنة الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة، نكاية في أيبك، وأخبره برغبته في اسكانها قلعة الجبل، وهو الأمر الذي جعل أيبك يفكر في قتله، وتم القتل في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م بقلعة الجبل : ابن تغربردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص ٨-١١؛ احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولي في مصر وبلاد الشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ١٣٢/ ١٣٣ .

(١٢)ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٣٦٠- ٣٦١؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ص ٣١٨ .

(١٣) الأمير طرنطاي: أمير مملوكي تولى نيابة السلطنة المملوكية البحرية أيام السلطان المنصور قلاوون، لقي حتفه مقتولا في عهد الأشرف صلاح الدين خليل سنة ٦٨٩هـ- ١٢٩٠م بأمر منه لعداوة قديمة بينهما : بيبرس المنصوري الداوادار ت ٧٢٥هـ، "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة "عصر سلاطين المماليك"، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الإنسانية والبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الإنسانية والبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج٩، ص ٢٩١- ٢٩٣.

(١٤) قوص : موقعها علي الضفة الشرقية من النيل وسميت بذلك وفي الأصل هي كلمة قبطية تعني الكفن أو الدفن ومع اضطراب أوضاع مصر وتحويل طريق الحج من شبه جزيرة سيناء إلي طريق قوص -عيذاب حيث أصبحت قوص قاعدة ومركز الصعيد يعرف باسم الأعمال القوصية قصدتها قوافل الحج والتجارة وكانت مدينة عامرة بالأسواق والفنادق والخانات سكنها عليه القوم والعلماء وأصحاب المهن والحرف وحاليا قوص كمدينة تتبع حاليا محافظة قنا

وقيل فيها أنزل بقوص فانما هي منزل الفطن الحكيم : ابن جبير، رحلته، ص ٣٦ –٣٧؛ محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ص ٣٧ –٤٩، ٥٠ .

(١٥)بيبرس المنصوري ت ٧٢٥هـ، مختار الأخبار "تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتي سنة ٧٠٢هـ"، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ص ٧٠–٧٢؛ صلاح أحمد هريدي، الصعيد في العصر العثماني، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٦٤.

(١٦) بيرس الدوادر، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة "عصر سلاطين المماليك"، ص ٢٩١– ٢٩٣؛ محمد عبد الغني الأشقر، سلار الأمير التتري المسلم، نائب السلطنة المملوكية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٠ –٥٢.

(١٧)منفلوط: مدينة بالصعيد الأوسط تقع علي الشاطئ الغربي للنيل ومعناها محط الفراء أي الحمر الوحشية وفيها الأسواق العامرة وكافة ما يجلب اليها من بضائع وتميزت منفلوط بانها كانت ذات أبنية فاخرة عظيمة وكانت محطة هامة لتجميع الحجاج والتجار الوافدين إلي طريق مصر – قوص وجرت العادة أن تنظم منفلوط كل عام موكب للمحمل في يوم عيد الفطر بعد صلاة العيد يطوفون به في شوارع البلد وتتقدمه أرباب الاشاير بأعلامهم ورايا تهم ذاكرين مهللين مكبرين يقرؤون الصلوات والترسلات وخلفهم الاشراف يمشون امام المحمل وفي أيديهم الجريد الاخضر، كان خلف الجمل الذي عليه المحمل عدة جمال مزينة بريش النعام الأسود بأعناقهم أجراس النحاس يركبها أطفال وشباب متجملون بأحسن ملابسهم، وأصل هذه العادة انه في الأزمان الماضية كان كل من عزم علي الحج من أهالي منفلوط يأتي في أواخر شهر رمضان بجماله وخيامه ولوازمه الي منفلوط فيتجمعون خارجها ويقيمون حتي يحضروا صلاة العيد ثم يرتحلون من هناك الي الحج الشريف بطريق البر مع المحمل مع المحمل المصري: علي مبارك، الخطط التوفيقية، طبعة المطبعة البولاقية عام ١٨٨٦،ج١٥، ص ٩٤.

(١٨)ولي الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون السلطنة المملوكية ثلاث مرات المرة الأولي ٦٩٣–٦٩٤هـ/١٢٩٤–١٢٩٥، أما السلطنة الثانية للناصر محمد بن قلاوون ٦٩٨–٧٠٨هـ/١٢٩٩–١٣٠٩م، السلطنة الثالثة ٧٠٩–٧٤١هـ/١٣٠٩–١٣٤٠م : المقريزي، الخطط، ج٣، ص ٣٣٠ . Yehosaha Frenkel,Alexandria in the ninth \fifteenth century ,amediterranean port city and a Mamluk prison city,p٨٢.

(١٩)يقصد بالأميرين الكبيرين المملوكين: سلار التتري المسلم نائب السطلنة المملوكية، والأمير بيبرس المنصوري أتابك العساكر، عهد الناصر محمد بن قلاوون، اللذين كانا بمثابة الحاكم الفعلي للدولة المملوكية: محمد عبد الغني الأشقر: سلار الأمير التتري المسلم، نائب السلطنة المملوكية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٠ –٥٢.

(٢٠)بيبرس الجاشنكير وهو من مماليك المنصور قلاوون الذي رقاه حتي صار من كبار أمراء الدولة المملوكية وظل يترقي لدي سلاطين المماليك أيام الأشرف خليل بن قلاوون ورقاه الناصر محمد استادرا حتي صار هو والأمير سلار كفيلي الممالك الشريفة الناصرية وهو ما دفع الناصر محمد لخلع نفسه من الملك والاستقرار بالكرك علي ما قال المؤرخين وهنا وقع الاختيار علي بيبرس الجاشنكير سلطانا خلفا له يوم السبت الثالث والعشرين من شوال سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م وتلقب بلقب الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وبايعه الخليفة العباسي بالقاهرة والقضاة علي رأسهم قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف والعلماء علي السلطنة، ولكن الجاشنكير لم يهنأ بالسلطنة إذ سرعان ما انتفضت الولايات المملوكية

ضده وانضموا للناصر محمد الذي استطاع العودة للسلطنة مرة أخري بفضل معاونة مماليك أبيه المنصور قلاوون، وقبض علي المظفر جاشنكير، الذي لقي حتفه خنقا خامس عشر ذي القعدة سنة ٧٠٩هـ/١٣١٠م، وقام الناصر محمد بمصادر أملاكه، ولم يترك المظفر جاشنكير سوي ابنة واحدة وفي تعريف لفظة الجاشنكير يقول دهمان بانه الشخص الذي كان يتولى وظيفة تذوق الطعام للسلطان: ابن تغربردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٨، ص ١٩٥–٢٢٠؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠، ص ٥٠ .

(٢١)صلاح هريدي، الصعيد في العصر العثماني، ص ١٦٤ –١٦٥.

(٢٢)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٤٦؛ حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم محمد شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١، ص٤٤ .

(٢٣)بيبرس المنصوري ت ٧٢٥هـ، مختار الأخبار "تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتي سنة ٧٠٢هـ"، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ص ١١؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ١٥٨– ١٦٠– ٤٤٣ – ٤٤٤–٤٦٢، ٥١٥ –٥٢٣؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٥٠٦ .

(٢٤)ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص ١٤٣، ٢٠١؛ بيبرس المنصوري، مختار الأخبار "تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتي سنة ٧٠٢هـ"، ص ١١؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٥٠٦؛ ابن طولون(شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ت٩٥٣هـ)، إعلام الوري بمن ولي نائبا الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق عبدالعظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٣م، ص ١٣–١٥ .

(٢٥)السلطان الصالح صلاح الدين بن الناصر بن محمد بن قلاوون ولي السلطنة بويع وعمرة أربع عشرة سنة بموافقة الخليفة العباسي المعتضد بالله والقضاة الأربعة بالقاهرة، وعين له نائبا علي السلطنة هو قبلاي الناصري، وولاية السلطان الناصر حسن مرة أخري ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وحبس بالقلعة عند أمه طغاي ابنة نائب دمشق الأمير تنكز، وعقب وفاته دفن بتربة عمه الصالح علي بن قلاوون، وبذلك دامت سلطنته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما : المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٨٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٩؛ السخاوي(العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م، الذيل التام على ذيل دول الاسلام للذهبي، تحقيق حسن اسماعيل مروة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٢م، مج١، ص ١٢٠١٦١– ١٦٢، ١٨٠؛ ابن العماد الحنبلي عبدالحي احمد ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط–محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ١٩٨٦م، ج٦، ص ١٨٤؛ أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ١٣٠ –١٣٢.

(٢٦) الأمر الذى ينفي فكرة الاعرابية او البداوة الكاملة عن الحراك القبلي .

(٢٧)محمد بن واصل العركي " ابن الأحدب" عرف بتلك التسمية لطوله وانحناء قامته : المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ٢٠٠٠م.، ص ٨٢؛ أحمد عدوان، المماليك وعلاقاتهم الخارجية ٦٤٨–٧٨٣هـ/١٢٥١–١٣٨١م، دار الصحراء السعودية، ١٩٨٥م، ص ٧٧ .

(٢٨) يذكر ابن خلدون أن السلطان أمن العركي بعد هروبه لمدة شهر ببلاد السودان علي أن يمتنعوا من ركوب الخيل وحمل السلاح ويعملوا بالفلاحة: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥١٣ .

(٢٩)الكنوز : ترجع نسب الكنوز إلي ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقد اختلطوا بعناصر البجة والنوبة والسودان وصاهروهم أطلق علي دولتهم في بداية أمرها بإمارة ربيعة، اشتهروا بإمارة الكنوز، ولقب كنز الدولة هو لقب أطلقته الدولة الفاطمية علي أمراء ربيعة في أسوان، بعدما قام أميرهم أبوالمكارم هبة الله بن الشيخ أبي عبدالله بن علي الأهوج المطاع بتسليم أبي ركوة لرجال الحاكم بأمر الله الفاطمي، سكنوا منطقة وادي حوف بالصحراء الشرقية، ثم انتقلوا إلي وادي العلاقي تفرقوا في جهات كثيرة في أسوان وحتي شمال السودان، لعبوا دورا هاما في منطقة الصعيد وكونوا بها إمارة عند أسوان، وفي العصر المملوكي جهز بيبرس حملات علي ممالك النوبة وعاونه الكنزيين في منطقة مريس الذين كانوا يلقبون بأصحاب القلعة فيها، وبمرور الزمن ورث الكنزيين مملكة مقرة المسيحية بزعامة الأمير كنز الدولة شجاع الدين نصر بن فخر الدين وأقاموا امارتهم الثانية ٧٢٣هـ/١٣١٩م: الأدفوي(كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي ت ٧٤٨هـ)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق مسعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص ٣٤؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص ٧؛ المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٩٨؛ عطيه القوصي، تاريخ دولة الكنوز الإسلامية،دار المعارف– القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤٨، ٦٨، ٨٠ –٩٩؛ عمرو محمد عبدالمنصف احمد سرحان، التغير الثقافي المادي لدي قبائل الكنوز في مصر والسودان قرية غرب سهيل ووادي حلفا شمال السودان نموذجا، مجلة كلية الآداب –أسوان، ٢٠٢٢م، ص ٤٦٠–٤٦١ .

(٣٠)الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٧٦– ١٩٨ .

(٣١) الأمير قرط بن عمر التركماني ولي ولاية الصعيد نائب للسلطنة بالوجه القبلي وابنه حسين والي قوص محرم ٧٨١هـ /١٣٧٩م، لمحاربة القبائل ثم أصبح كاشف للبحيرة ووقعت بينه وبين العرب وقائع كثيرة، غير أنه تعرض للسجن وأفرج عنه وأصبح بطالا في بيته صفر ٧٨٥هـ/١٣٨٣م لكثرة شكاوي الرعايا من شدته وإفراطه ولكنه لم يلبث أن قتل من نفس العام لتأمره علي السلطان ومحاولة خلعه بالاتفاق مع الخليفة العباسي في القاهرة المتوكل بن المعتضد فكان جزاؤه التسمير والقتل : ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ٥٣٤–٥٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص ٢٣٤–٢٤٤–٢٧٦،٢٧٢ .

(٣٢) المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ٩٦؛ مصطفي محمد مسعد،المكتبة السودانية العربية (مجموعة النصوص والوثائق العربية)، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٧٢م، ص ٣٥٣ .

(٣٣)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٥٦؛الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٤٢٠؛ عطية القوصي، الكنوز، ص ١٠٣ .

(٣٤)الأحامدة : من عرب الصعيد ينتمون إلي قبيلة بلي : ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ٧٣؛ محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٢٨؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ١٥.

(٣٥)الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٤٢٠.

(٣٦) البهنسا قرية من قري بني مزار المنيا : محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، ص ٧ .

(٣٧) المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٤٣٠ –٤٣٥؛ الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص ٧٦. قدم" عربان هوارة الدعم والمساندة لنصرة السلطان، وحفر خندق، وتعمير الطرقات الواصلة إلى القلعة سنة ٧٩١هـ /١٣٨٨م" على حد قول الصيرفي في كتابه نزهة النفوس: الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ١٩٨ .

(٣٨) المقريزي، السلوك، ص ٣٨٦– ٣٩٥.

(٣٩) المقريزي، السلوك، ص ٤٩١– ٤٩٣.

(٤٠)حامد زيان غانم، صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك "الخليفة المستعين بالله العباسي سلطان الديار المصرية "، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٥٥؛ كليفورد .ا.بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٢٦ .

(٤١)الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٤٤٢.

(٤٢)المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٥٦– ٦٠.

(٤٣)المقريزي، السلوك، ج٣، ص ١٤٧؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٢، ص ٤٤٦؛ أسامة حماد، الإسكندرية في عصر دولتي سلاطين المماليك، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٤٤٤–٤٥٤ .

(٤٤)نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٣م، ص ٣٢٤.

(٤٥)المقريزي، السلوك، ج٧، ص ٣٦٦ .٨٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م، ج٢، ص ٤٤٧؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ج٢، ص ٣١٢ .

(٤٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج١٥، ص ٥٩ .

(٤٧) أبو تيج : قاعدة مركز أبوتيج بصعيد مصر حاليا في محافظة أسيوط : محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الي سنة ١٩٤٥م، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٤–١٩٥٥م، ج٤، ص ١٤.

(٤٨)ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٢٧٣.

(٤٩)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج١٥، ص ٦٠–٦٤؛ السيوطي(الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولي ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م، ج٢، ص ١٢١؛ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٣٠١؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص ٨١.

(٥٠)ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج١، ص ١٦٤ –١٦٥.

(٥١)أمراء العشرات: كان لكل أمير من هؤلاء عشرة مماليك خاصة به، وقد يكون تحت إمرته أكثر كعشرين أو أقل مثل خمسة: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ٥٢٠ –٥٢٦؛ زين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية القاهرة ص ٧٢ .

(٥٢)ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٤٠٤؛ سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شبابا الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص ٤٤٤؛ أسامة حماد، الإسكندرية، ص ٣٩٧,٤٩٧–٣٩٨ .

(٥٣)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص ٢١٢؛ شاد بك بن عبدالله الجكمي من مماليك الأمير جكم تنقل في الخدمة بين استاذه والأمير ططر حتي تسلطن وبرسباي، تولي ولاية الرها وظل يتنقل في الوظائف حتي أرسل بطالا إلي القدس : ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص ١١٧٢؛ السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ص ٩٢؛ محمد أشرف عبدالمقصود، السلطان الظاهر جقمق ٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م حياته وأعماله، مجلة كلية الآداب -جامعة قناة السويس، ٢٠١٥م، ٥٥ .

(٥٤)رأس نوبة : المشرف علي المماليك السلطانية ويرأس أربعة أمراء (مقدم ألف وثلاثة طبلخانة) : ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص ١٥٤-١٩٩-٢٠٠، ٢١١، ٢١٥؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٧٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، مج ١، ص ٨٥؛ حسن الباشا، الألقاب، ص١٨٦ -١٨٨؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٨١ .

(٥٥)ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٣٢٤.

(٥٦) ابن حجر، انباء الغمر، ج٧، ص ٢٢٥؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ٣٦٣ -٣٦٤ .

(٥٧)القلقشندي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م، ج٤، ص١٨؛ ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات) ت ٨٠٧هـ /١٤٠٤م، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٩م، مج ٧، ص ١٩٦؛ عبد الله عطية عبد الحافظ، معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، ص ٢٢١؛ فؤاد صالح السيد، معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١١م، ص ١٠٦٤؛ محمد عبد الله سالم العمايرة، المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، ٢٠١١م، ص ٤٤٨ .

(٥٨)حسن الباشا، الألقاب، ص٢٥١.

(٥٩)ابن تغري بردي، النجوم، ج١٦، ص ٢٥٣.

(٦٠)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ١٢- ١٣؛ انطوان خليل ضومط، الدولة المملوكية، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م، ص ٢٢ .

(٦١)ابن تغري بردي، النجوم، ج١٦، ص ٢٢٠ .

(٦٢)ابن اياس، وقائع الدهور، ج٢، ص ٦٧٥-٦٨١ .

(٦٣)الخوزقة : من العقوبات التعذيبية المقترحة في العصر المملوكي، ويقصد بها: رفع المذنب إلى أعلى ليهبط ثانياً فوق عامود مدبب الأطراف، مما يؤدي إلى هلاكه: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٨٩؛علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٥٨.

(٦٤)سلخ الجلد : السلخ والشوي من عقوبات الإعدام في العصر المملوكي، وقد اقترنتا بالمساجين من زعماء رجال القبائل كنوع من التنكيل والتشفي : علاء طه رزق، السجون والعقوبات، ص ١٤٨- ١٤٩.

(٦٥) ابن حجر، انباء الغمر، ج١، ص ٣٧٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص ٣٩٠ -٣٩٩ .

(٦٦) ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٤٣.

(٦٧)ابن كثير(الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي٧٠١-٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج١٣، ص ٣١٨؛ ابن دقماق(إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ت ٨٠٩هـ)، النفحة المسكية فى الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢٣٤؛ ابن اياس، بدائع، ج١، ص ٢٧٣ .

(٦٨)المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ج٣، ١٠٦٨؛ اين اياس، بدائع، ج١، ص ٦٣٢ .

(٦٩) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص ٤٥٤؛ أسامة حماد، الإسكندرية في عصر دولتي سلاطين المماليك، ص ٦٩٣

(٧٠)ابن الجزري(شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ت ٧٣٨هـ)، تاريخ حوادث الزمان وأبناءه ووفيات الأكابر والأعيان من ابناءه، ج٤، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، ج٣، ٧٦١؛ ابن طولون (شمس الدين محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ت٩٥٣هـ)، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، ١٩٩٢م، ص ٤١ .

(٧١)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٣١٥.

(٧٢)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٢٥.

(٧٣)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٣٢.

(٧٤)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٣٧ .

(٧٥)المقريزي، الخطط، مج ٣، ص ٤٢٦؛ أسامة حماد، الإسكندرية، ص ٥١٠؛ جمال الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية، ص ١١٧-١١٨ .

(٧٦)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٩٦.

(٧٧)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٦١.

(٧٨)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٩٨؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ١٠٨٩.

(٧٩) بنو وائل: بطن من بطون جذام، أقدم القبائل العربية قدوما إلى مصر، حيث قدموا مع عمرو بن العاص عند الفتح الإسلامي، واستقروا بها من وقتها: المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبدالنعيم ضيفي عثمان عبدالنعيم، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦م، ص ٤٧ .

(٨٠) عرب بني حرام من جذام :المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨، ج٣، ص ٣٣٨؛ ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٣٦٥-٣٦٧.

(٨١)عرب جابر من جشم الجذاميين وأورد ابن خلدون رأيا آخر يذكر أنهم ربما كانوا من زناتة أو لواتة : بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ج٩، ص ٣٣٣؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج٦، ص ١٥٥- ج٨، ص ١٠٣.

(٨٢ بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة،ج٩، ص ٣٣٣.

(٨٣)كان لاتساع رقعة إقليم البحيرة كما ذكر سابقا أكبر الأثر في عدم وصول مياه النيل إلي كل أرجاء الإقليم ومن ثم عملت الدولة علي شق الترع للوصول إلي الكثير من المناطق لأجل التوطين والزراعة ولتسهيل وصول موظفيهم إلي كل البقاع : عبدالعظيم سعودي، تاريخ تطور الري في مصر ١٨٨٢-١٩١٤م، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠١م، ص ٣٣٧-٣٣٨؛ عمر طوسون، تاريخ خليج الإسكندرية القديم وترعة المحمودية، ١٩٤٢م، ص ٩-٣٤؛ علي مبارك، نخبة الفكر في تدبير نيل مصر، تحقيق لطيفة محمد سالم وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١٣٥-١٣٨ .

(٨٤ المقريزي، السلوك، ج٢، ص ١١١-١١٢؛ عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي الإسكندرية، ص ٢٩٢- ٢٩٥.

(٨٥)ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، وضع حواشيه وفهارسه خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج٥، ص ٥٣٤؛ المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٦٥٨،٦٥٦.

(٨٦)المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٦٦٨،،٦٩٥، ٧٠٦-٧٠٧، ٧١٩- ٧٢٠.

(٨٧)المقريزي، السلوك، ج٢، ص٧٢٨، ٧٣١- ٧٣٢، ٧٤٩- ٧٥٠، ٧٥٢، ٧٧٠، ٨١٦، ٨٤١، ٨٥٥-٨٥٦، ٨٦١، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٩٦- ٨٩٧، ٩٠٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٥٥٠- ٥٥١؛ ج١، ص٢٩ .

(٨٨)تروجة: قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندرية، أكثر ما يزرع بها الكمون: الحموي (ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي)ت ٦٢٦هـ، ج٢، ص ٢٧- ٢٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٧، ص ٧١٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٨٩)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٤؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٤٩١؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج١، ص ١٧٧،٢١٣-٢٣٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ٦٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٣٢٩ .للمزيد حول سجن بدر بن سلام وغيره من شيوخ العرب زمن المماليك راجع؛ زينب ناجي المنسي، نزلاء سجن الإسكندرية في العصر المملوكي (٦٨٤-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة لحالات من طبقة الخاصة، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، ٢٠٢٣م .

(٩٠)يؤكد ذلك قول ابن خلدون " حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة الدول فاستثقلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرهقوا في الطلب" ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٤.

(٩١)القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٨٢، ص١٧٣؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، ص ١١٥- ١١٦.

(٩٢)القلقشندي، قلائد الجمان، ص ١٧٣.

(٩٣)يقول ابن إياس " قدم الخبر بأن طائفة من عربان البحيرة، وأن كبيرهم يقال له بدر ابن سلام توجهوا إلى الصعيد، فلقيهم الأمير مراد كاشف الوجه القبلي، فتحارب معهم، وقتل في المعركة جماعة من رجال القبائل " :ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٣٢.

(٩٤)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ٥٣٥ .

(٩٥)ابن اياس، بدائع الزهور ج ١، ص ٢٣٣.

(٩٦)المقريزي، السلوك، ج٥، ٩٥-١١٤؛ ابن اياس، بدائع الزهور ج ١، ص ٢٣٣.

(٩٧)ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي) ت٨٥٢هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص ٢٥٤.

(٩٨) ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٣٥؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص٥٣٤ .

(٩٩ المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٨٤ .

(١٠٠)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ٥٣٤-٥٤٠؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص ٢٣٤-٢٤٤-٢٧٦،٢٧٢ .

(١٠١)ابن دقماق، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت ١٩٨٥ ج٢، ص٢٥٥- ٢٥٦؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٩١- ٣٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، أبناء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢١٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٦٦- ٢٦٧.

(١٠٢)ابن خلدون، ديوان المبتدا والخبر، ج٥، ص ٥٣٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ٢٠٩-٢٣٦ -٢٦٥؛ حياة ناصر الحجي، الأحوال الداخلية في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٧٦٤-٧٧٦هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م، مجلة عالم الفكر -المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٣م، العدد ٣، مج ٣، ص ١٧٠-١٨٨.

(١٠٣)خليل بن أحمد عرام: تولي ولاية السلطنة بالإسكندرية مرتان الأولي ٧٦٧هـ/١٣٦٧م -الولاية الثانية ٧٦٨-٧٦٩هـ/١٣٦٧أما منصب النيابة فقد تولاه في الإسكندرية خمس مرات النيابة الأولي ٧٧٠-٧٧٢هـ/١٣٦٩-١٣٧١م -النيابة الثانية ٧٧٤-٧٧٥هـ/١٣٧٣-١٣٧٤م النيابة الثالثة ٧٧٧-٧٧٨هـ/١٣٧٥-٧٧٨-١٣٧٦م -النيابة الرابعة ٧٧٨-٧٧٩هـ/١٣٧٦-١٣٧٧م، النيابة الخامسة ٧٨٢-٧٨٣هـ/١٣٨٠-١٣٨٢م، وقام بعدة أعمال واصلاح في الأماكن والقلاع التي خربها القبارصة أهمها حصن الإسكندرية انظر: المقريزي، السلوك، ج٥، ص٩١؛ السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها، ص ٢٤ .

(١٠٤)الأمراء المقدمين: هم الأمراء رؤساء مقدمي الألوف، وكانوا يتولون الوظائف الكبرى في الدولة والبلاط المملوكي، وللواحد منهم التقدمة على ألف فارس ضمن دونه من الأمراء: المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٣٠٣؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج٢، ص ٤١٢؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٠، ص ٢٧٠؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٦؛ السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، ص ٤٥٤؛ أسامة حماد، الإسكندرية في عصر دولتي سلاطين المماليك، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م، ص ٦٩٣؛ زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية- دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٧٣.

(١٠٥)الأمراء الطبلخانة: أمراء مكلفين بالإشراف علي المواكب السلطانية والاحتفالات وما صاحبها من مظاهر احتفال بدق الطبول وغيرها من الآلات الموسيقية : زين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص ٧١- ٧٢.

(١٠٦)ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ٥٢٠ -٥٢٦؛ زين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص ٧٢.

(١٠٧)بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص ١٠٠ ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م، ج٣، ٣٢-٣٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص ٣٢.

(١٠٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ ص ٢٦٦- ٢٦٧.

(١٠٩)المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٤٩١؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج١، ص ٢١٣،١٧٧-٢٣٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ٦٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٣٢٩ .

(١١٠)ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٦٨؛ ابن دقماق، الجواهر، ج٢، ص ٢٥٥ -٢٥٦؛ المقريزي، السلوك، ج١،٣، ص٣٩١- ٣٩٢؛ ابن حجر، أبناء الغمر، ج١، ص ٢١٣- ٢١٤.

(١١١)المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٤٩١؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج١، ص ٢١٣،١٧٧-٢٣٢؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ٦٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٣٢٩ .

(١١٢)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٧، ص ٧١٥؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٩٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ١٩٩-٢٠٠.

(١١٣)بمادر المنجكي: كان من مماليك يلبغا، وولي إمرة مائة من قبل سلطنة الظاهر برقوق الجركسي: المسئول الذي يشرف على كل بيوت السلطان من مطابخ والشرابخاناه وحاشية وجاشنكرية ونفقات وكسوة والصادر والوارد: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ص ٤٧، ترجمة رقم ٦٤.

(١١٤)استادار المسئول والمتولي الذي يشرف على كل بيوت السلطان من مطابخ والشرابخاناه وحاشية وجاشنكرية ونفقات وكسوة والصادر والوارد: تاج الدين السبكي (عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي أبو نصر ت ٧٧١هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م، ص ٣٤؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص ٩٣؛ الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص ٩٦؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٦٠٣.

(١١٥)زين العابدين شمس الدين، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٤٠-٤١.

(١١٦)ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ص٢٤٧.

(١١٧)ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٣٦٨- ٣٦؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٩٢ .

(١١٨)المقريزي، السلوك ج٣، ص ٣٩٣؛ ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن قاضي شهبة الأسدي الدمشقي ت ٨٥١هـ)، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م،ج٣، ص ٢٩؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٦٩ .

(١١٩)ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، ج٣، ص ٣٠؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص ٧١٥.

(١٢٠)ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، ج٣، ص ٣٧.

(١٢١)ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص ٢٥٧.

(١٢٢)ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٧٩.

(١٢٣)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٥؛ سعيد عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م، ص ١٠٦ -١٧٧ .

(١٢٤)ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٧٩.

(١٢٥)المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٩٢ .

(١٢٦)المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٩١-٩٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٥٤- ٢٦٢.

(١٢٧)التوسيط : شكل من أشكال الإعدام في العصر المملوكي وطريقته أن يعري الشخص من الثياب ثم يشد الي خشبة مطروحة الي الارض ويضرب بالسيف تحت سرته بقوة ضربة تقسم جسمه نصفين فتخرج أمعائه : ابن الصيرفي إنباء الهصر بأنباء العصر، ص١٣٠-٤٣١؛ حسان سعداوي: صور ومظالم من عصر المماليك، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٤؛ علاء طه رزق: السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، ص ص ١٥١- ١٥٣.

(١٢٨)المقريزي، السلوك، ج٥، ص ١٠١ .

(١٢٩)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٤؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص ٤٠٨- ٤١٠؛ ابن قاضي شهبه، تاريخ القاضي شهبه، ج٣، ص ٥٦-٥٧؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج١، ص ٢٣٢، ٢٣٦؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص ٢٨٠.

(١٣٠) يقول القلقشندي :" لم تزل منازلهم بالديار المصرية...فغلبهم برقوق، عن أماكنهم من البحيرة جيرانهم من زنارة وحلفائهم من بقية عرب البحيرة، فخرجوا منها إلى صعيد مصر،ونزلوا عمل إخميم في جرجا وما حولها ": القلقشندي قلائد الجمان، ص ١٦٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ٥٣٤؛ المقريزي، البيان والإعراب، ص٥٦ – ١٠٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٢٨٢.

(١٣١)تولي نيابة الإسكندرية المرة الأولي بلوط الصرغتمشي ٧٨١-٧٨٢هـ/١٣٧٩-١٣٨٠م، النيابة الثانية ٧٨٣-٧٨٤هـ/١٣٨٢م : ابن حجر، انباء الغمر، ج١، ص ٢٧٢ ابن تغري بردي، النجوم، ج١١، ص ١٩١؛ ابن الشحنة (أبي الفضل محمد بن الشحنة ت٨٩٠هـ)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبدالله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي –دمشق، ١٩٨٤م، ص ٢٥٨؛ مجير الدين العليمي (عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن المقدسي ت ٩٢٨هـ)، التاريخ المعتبر في اخبار من غبر، تحقيق لجنة مختصة من المحققين باشراف نور الدين طالب، دار النوادر للطباعة سورية –لبنان –الكويت، ٢٠١١م، مج ٢، ص ١٧٨؛ السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها، ص ٢٤ .

(١٣٢)يقول ابن خلدون عن بدر بن سلام ولحاقه بالشيخ أبي ذؤيب شيخ قبيلة مهران وعسرة : " فلحق بناحية الصعيد، واتبعه العساكر، فهرب ولحق ببرقة، ونزل على أبي ذئب فأجاره ... وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين أحياءه وبين الواحات": ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٥، ص ٥٣٥؛ ابن اياس بدائع الزهور، ج١، ص ٣٠٥؛ المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٤٧٠.

(١٣٣)سيد محمود محمد عبدالعال، ثورات العربان وأثرها في الاقتصاد المصري زمن سلاطين المماليك (٦٨٤-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، ٢٠١٢م، العدد ٢٠ ، ص ٤٢٤-٤٢٦؛ عمر جمال محمد علي، حملات الأمير يشبك علي صعيد مصر (٨٧٣-٨٨٣هـ/١٤٦٨-١٤٧٨م)، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب – جامعة المنيا، ٢٠١٨م، ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(١٣٤)جرجا هي مركز ولاية حاكم الصعيد الأعلى تقع في نطاق محافظة سوهاج من أشهر مدن الصعيد من أشهر جوامعها جامع الصيني، وجامع المعلق بناه الأمير محمد أبو السنون الهواري من أولاد بني عمر الهواري : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١١٩؛ إبراهيم طرخان، دراسات في تاريخ المماليك، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص

٣٣٠؛ الجرجاوي (محمد بن محمد بن حامد المراغي ت ١٩٤٢م)، تاريخ ولاية الصعيد في العصرين المملوكي والعثماني، تحقيق أحمد حسين النمكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٦٣؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، المجتمع المصري في العصر المملوكي، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٦٢، ص ٥٣ .

(١٣٥)يكرر ابن اياس وقائع العرب والمماليك فيقول ابن إياس:" خرجت تجريدة إلى عربان البحيرة، فخرج فيها من الأمراء خمسة أمراء مقدمين ألوف... وأربعة أمراء طبلخانات، وعشرة أمراء عشرات، ومن المماليك السلطانية مائتي مملوك، فلما توجهوا إلى البحيرة، هربت العرب البربر من وجههم، فساقوا من مواشيهم نحو ثلاثة آلاف رأس من الغنم الضأن، وستة آلاف رأس من المعز" : ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٢٨٢.

(١٣٦)ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ص ٧٠ .

(١٣٧)ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج١، ص ٧٠– ٧٢ .

(١٣٨) أنزل برقوق هوارة صعيد مصر وأقطع كبيرهم إسماعيل بن مازن ناحية جرجا، وقد ظل أمير عليها حتي قتله علي بن غريب الهواري ابن عمه فخلفه علي أعمالها عمر بن يونس الهواري ثم خلفه ابنه محمد المعروف بأبي السنون ثم وليها بعده يوسف بن عمر الهواري : المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ١٠٥–١٠٦ .

(١٣٩) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٥، ص ٥٣٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج١، ص ٧٠– ٧٢.

(١٤٠) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص ٥١٤ .

(١٤١)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص١١–١٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص ١٢١ .

(١٤٢)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج١٥، ص٥٠–٥١؛ ابن الصيرفي (علي بن داود الجوهري الصيرفي ت٩٠٠هـ)، إنباء الهصر بأنباء العصر، تحقيق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م، ص ١١١–١١٢ .

(١٤٣)المقريزي، السلوك، ج٧، ص٤٧.

(١٤٤)الصيرفي، نزهة النفوس، ج٤، ص٢٠٨.

(١٤٥)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص ٢١٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص ١١٧٢؛ السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، ص ٩٢؛ محمد أشرف عبدالمقصود، السلطان الظاهر جقمق ٨٤٢–٨٥٧هـ/١٤٣٨–١٤٥٣م حياته وأعماله، مجلة كلية الآداب –جامعة قناة السويس، ٢٠١٥م، ٥٥ .

(١٤٦) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص٢١٩.

(١٤٧)نفسه، ص ٢٢٠.

(١٤٨)ابن الصيرفي إنباء الهصر بأنباء العصر، ص١٣٠–٤٣١؛ حسان سعداوي، صور ومظالم من عصر المماليك، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٤.

(١٤٩)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص ٢٢٨.

(١٥٠) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص ١٢١؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٤٨.

(١٥١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص ٤٤٦ .

(١٥٢)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج١٥، ص٥٠–٥١ .

(١٥٣) ابن حجر، انباء الغمر، ج٢، ص ٤٩٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص ١٤٣ .

(١٥٤)القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ١٥.

(١٥٥)ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٤، ص ٤٩٤ –٤٩٥.

(١٥٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٨٣– ٨٤.

(١٥٧)نفسه، ص ٢٠١ –٢٠٢.

(١٥٨) المقريزي، الخطط، مج ٣، ص ٤٢٦؛ أسامة حماد، الإسكندرية، ص ٥١٠ .

(١٥٩)ابن الصيرفي، إنباء الهصر بأنباء العصر، ص ١٠٦، ١٠٧

(١٦٠) ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ١٢.

(١٦١)سالم، تاريخ الإسكندرية، ص ٤٤٦ .

(١٦٢)ابن تغري بردي، النجوم، ص ٢٧٥.

(١٦٣)علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، ص ١٥٨.

(١٦٤)السخاوي : الضوء اللامع، ج٢، ص ٣٧٧.

(١٦٥)نفسه، ص ٣٧١ –٣٧٢.

(١٦٦) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٣٩٨ .

(١٦٧)جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ج٢، ص ١١٧ –١١٨.

(١٦٨)المقريزي، السلوك، ج٤، ص ٥٤٩.

(١٦٩)المقريزي، السلوك، ج٥، ص٢٠٥.

(١٧٠) المقريزي، السلوك، ج٥، ص ٣٥٦؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج١، ص ٤١٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص ٢٥٦.

(١٧١)المقريزي، السلوك، ج٣، ٢٧٨؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج٧، ص ٢٢٥؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٧ –٤٤؛ كليفورد .ا.بوزورث، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص ٢٦ .

(١٧٢)الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص ٥١٨ .

(١٧٣) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج٤، ص ٤٩٧.

(١٧٤) المقريزي، السلوك، ج١، ص ٣٨٦.

(١٧٥) تعدد حركات التمرد والثورة يؤكد علي التحام أبناء القبائل بالمجتمع وانهم ليسوا باعراب اوبدو .

(١٧٦)عرب فزارة بن ذبيان من قيس عيلان ومن فزارة عشائر بني شمخ وظالم ومرة ومازن وشكم وسعد واليهم تنسب خراب فزارة : المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، ص ١٠٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص ٢٥٣. أرسل الكاشف الزرازيري برأس محمد بن عامر ورجاله إلي القاهرة : ابن اياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ٢٢١ .

(١٧٧)علي الرغم من حال الوحشة بين المماليك وشيوخ القبائل فإن ذلك لم يمنع من وجود بعض المصالح والصداقات بين العديد من أمراء المماليك وشيوخ القبائل وهي الحالة التي ذكرناها قبل ذلك العلاقة بين بدر بن سلام وعرام وكذلك ظهرت تلك الحالة بين طومان باي وحسن ابن مرعي وهي سياسة تبعها وحرص عليها شيوخ القبائل وكذلك بعض الأمراء والتي عرفت عند شيوخ العرب (بشعرة معاوية) وهي أسلوب تعامل شيوخ العرب مع السلطة دائما والمقصود بها إن شدت الدولة وشد الشيوخ فعلي أحدهم أن يرخي الشعرة حتي يستطيع أن يجد باب للتفاوض إن استوحشت الأمور، كأن يستطيع أن يتوسط أو يتشفع وبالفعل كان هناك كثير من الشفاعات لشيوخ العرب عند السلاطين أما من ناحية أمراء المماليك فكان بعضهم يحرص علي وجود صلة بينه وبين شيوخ العرب خصوصا في البحيرة أو الشرقية أو الصعيد حتي يستطيع أن يلجأ اليهم في تعرض لطارئ أو تغيرت الأمور عليه، وكذلك الأمر اتضح في لجوء المماليك للعرب أثناء معاركهم مع العثمانيين وكذلك في لجوء طومان باي لحسن بن مرعي فلم يكن طومان باي من السذاجة أن يلجأ لشخص يجهله ولا يعرفه وهو ما يقودنا غلي بعض الروايات أن طومان باي كان قد تشفع في انقاذ حسن بن مرعي عندما وقع في الأسر واذا تحدثنا عن قضية تسليم حسن بن مرعي لطومان باي فأن الكثيريين يفسرها علي أنها خيانة ولكن بالفكر القبلي فإن طومان باي كان من جنس مسئول عن إبادة الكثير من أسرة حسن بن مرعي وفي العرف القبلي الثأر أساس الكرامة والمماليك قتلوا أشراف العرب فأي ذلك الذي يبحث عنه طومان باي عند حسن بن مرعي وأي أمان سيعطيه العرب لشخص ممن صلبوا آبائهم وأخوانهم غير أمان المسايرة لا المعايرة ذلك الأمان الحذر الذي ارتبط باحتمالية انتصار المماليك علي العثمانيين أما وقد استتب الأمر للعثمانيين فبالفكر القبلي كيف سيضحي حسن بن مرعي بأهله وعشيرته ليؤمن من كانوا أعداء الأمس في الوقت الذي تخلي فيه خاير بك وجان بردي الغزالي عن طومان باي وهو الأمر الذي يشكل سذاجة سياسية كانت لن تغفر لحسن بن مرعي أو لأسرته اذا عرض قبيلته للخطر لأجل طومان باي، من ناحية أخري فإن فكرة النفعية والتفاوض هي مسيطرة علي العقل القبلي وهو ما حاول يحققه حسن بن مرعي عندما استطاع أن يضمن لطومان باي خروج آمن، أن يكون حاكما علي مصر وتابعا للعثمانيين، وكان يري حسن بن مرعي أن المماليك لا يفرقون كثيرا عن العثمانيين، وكما يقول العرب (أولي ببعض)، كما أن العقلية القبلية كانت تقول كان بإمكان طومان باي أن يقبل بمنصب والي وخصوصا أنه كان سلطان بالصدفة علي أمل أن يستطيع ترتيب أوراقه وحساباته بعد رجوع سليم الأول إلي عاصمته : ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٣٩٨ –٣٩٩، ٩٥٦، ١٠٩٢؛ ابن زنبل (أحمد الرمال ت ٩٦٠هـ)، آخرة المماليك (أو واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول)، تحقيق عبدالمنعم عامر، تقديم عبدالرحمن الشيخ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م، ص ٢٢٧، ٢٥٠ .

(١٧٨) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص ٦٦–١٥٠ .

(١٧٩)جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص ١١٧ –١١٨.

(١٨٠)ابن اياس، بدائع، ج٤، ص ١١٥، ٢١٥–٢١٧؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص ١١٧ –١١٨.

(١٨١)ابن اياس، بدائع، ج٤، ص ٢٩٤؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ج٢، ص ١١٧ –١١٨.

(١٨٢)ابن اياس، بدائع، ج٤، ص ٣٠٥؛ سعيد عاشور، المجتمع المصري في العصر المملوكي، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٦٢، ص٥٠.

(١٨٣) ابن اياس، وقائع الدهور، ج٣،ص ٩٤٩.

(١٨٤) ابن اياس، وقائع الدهور، ج٢،ص ٦٠٦، ٦٠٧ .

(١٨٥) ابن اياس، وقائع الدهور، ج٢،ص ٦٠٦، ٦٠٧؛ ابن زنبل، آخرة المماليك (أو واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول)،ص ٣٣؛ جمال كمال محمود، هجمات البدو وآثارها الاقتصادية والاجتماعية في ريف الدلتا في العصر العثماني، الروزنامة –عدد ١٠، ٢٠١٢م، ص ٢٦٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١. ابن الجزري(شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي ت ٧٣٨هـ)، تاريخ حوادث الزمان وأبناءه ووفيات الأكابر والأعيان من ابناءه، ج٤، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، د.ت.

٢. ابن الصيرفي (الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي ت ٩٠٠هـ)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، مطبعة دار الكتاب، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٧٠م.

٣. ابن العماد الحنبلي(عبدالحي احمد ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط–محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ١٩٨٦م.

٤. ابن الفرات: (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات) ت ٨٠٧هـ /١٤٠٤م، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٩م.

٥. ابن إياس(محمد بن أحمد الحنفي هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٢–١٩٨٤م.

٦. ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغربردي الأتابكي ٨١٣ – ٨٧٤ هـ) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١١م.

٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم وعلق له محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢ م.

٨. حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم محمد شلتوت، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٩. ابن حجر العسقلاني(شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي) ت٨٥٢هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة احياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٨م.

١١. ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، وضع حواشيه وفهارسه خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.
١٢. ابن زنبل (أحمد الرمال ت ٩٦٠هـ)، آخرة المماليك (أو واقعة السلطان الغوري مع سليم الأول)، تحقيق عبدالمنعم عامر، تقديم عبدالرحمن الشيخ، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م.
١٣. ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي ت ٨٠٩هـ)، الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، بيروت ١٩٨٥م.
١٤. النفحة المسكية فى الدولة التركية من كتاب الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.
١٥. ابن طولون شمس الدين محمد بن على بن طولون الدمشقي ٩٥٣هـ، إعلام الوري بمن ولي نائبا الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق عبدالعظيم حامد خطاب، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٧٣م.
١٦. نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر المعاصر، بيروت –لبنان، ١٩٩٢م.
١٧. ابن قاضي شهبة: (تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة) ت ٨٥١هـ، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٧م.
١٨. ابن كثير (الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي٧٠١-٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والأسلامية، دار هجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٩. الحموي (ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي) ت ٦٢٦هـ: معجم البلدان، دار صادر –بيروت، ١٣٩٧هـ /١٩٩٣م.
٢٠. الأدفوي(كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي الشافعي ت ٧٤٨هـ)، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق مسعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

٢١. السخاوي: (العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، الذيل التام على ذيل دول الاسلام للذهبي، تحقيق حسن اسماعيل مروة، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٩٢م.
٢٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٣. السيوطي(الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولي ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٢٤. القلقشندي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشي في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م.
٢٥. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري ط٢، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٨٢.
٢٦. المقريزي (تقي الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبدالقادر ت ٨٤٥هـ): إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ٢٠٠٠م.
٢٧. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبدالنعيم ضيفي عثمان عبدالنعيم، المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٦م.
٢٨. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
٢٩. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٣٠. النويري(شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٠.
٣١. بيبرس المنصوري الداوادار ت ٧٢٥هـ: "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة "عصر سلاطين المماليك"، تحقيق زبيدة محمد عطا، دار عين للدراسات الإنسانية والبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١م.
٣٢. مختار الأخبار "تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتي سنة ٧٠٢هـ"، تحقيق عبدالحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، د.ت.

٣٣. تاج الدين السبكي (عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي أبو نصر ت ٧٧١هـ)، معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦م.
٣٤. مجير الدين العليمي (عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن المقدسي ت ٩٢٨هـ)، التاريخ المعتبر في أخبار من غبر، تحقيق لجنة مختصة من المحققين باشراف نور الدين طالب، دار النوادر للطباعة سورية –لبنان –الكويت، ٢٠١١م.
٣٥. ثانياً: المراجع العربية:
٣٦. إبراهيم طرخان، دراسات في تاريخ المماليك، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م.
٣٧. أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٨م.
٣٨. أسامة حماد، الإسكندرية في عصر دولتي سلاطين المماليك، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م.
٣٩. الجرجاوي (محمد بن محمد بن حامد المراغي ت ١٩٤٢م)، تاريخ ولاية الصعيد في العصرين المملوكي والعثماني، تحقيق أحمد حسين النمكي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،د–ت.
٤٠. السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شبابا الجامعة، الإسكندرية، د.ت.
٤١. السيد الباز العريني، الاقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك، القاهرة، ١٩٥٦م.
٤٢. أنطوان خليل ضومط، الدولة المملوكية، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧١م.
٤٣. جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.
٤٤. حسان سعداوي، صور ومظالم من عصر المماليك، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
٤٥. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م.
٤٦. الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج٢،، القاهرة، ١٩٩٦م.
٤٧. زين العابدين شمس الدين نجم، معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية –دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٠٠٦م.
٤٨. سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
٤٩. المجتمع المصري في العصر المملوكي، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٦٢.
٥٠. مصر في عصر دولة المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م.
٥١. صلاح أحمد هريدي، الصعيد في العصر العثماني، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٥٢. عبد الله عطية عبد الحافظ، معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك في مصر والشام، دار النيل، د.ت.
٥٣. علي مبارك، الخطط التوفيقية، طبعة المطبعة البولاقية عام ١٨٨٦.
٥٤. علاء طه رزق، السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥٥. فؤاد صالح السيد: معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١١م.
٥٦. محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٥٧. محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين الي سنة ١٩٤٥م، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٤-١٩٥٥م.
٥٨. محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ٦٤٨ -٩٢٣هـ ،١٢٥٠-١٥١٧م، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
٥٩. محمد عبد الله سالم العمايرة، المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، ٢٠١١م.
٦٠. محمد عبد الغني الأشقر: سلار الأمير التتري المسلم، نائب السلطنة المملوكية في مصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٦١. محمد عبده الحجاجي، قوص في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢.
٦٢. محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م.
٦٣. نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٧٣م.
٦٤. ثالثاً: المقالات والبحوث:
٦٥. حياة ناصر الحجي، الأحوال الداخلية في سلطنة الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٧٦٤-٧٧٦هـ/١٣٦٢-١٣٧٦م، مجلة عالم الفكر -المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٣م، العدد ٣، مج ٣.

٦٦. زينب ناجي المنسي، نزلاء سجن الإسكندرية في العصر المملوكي (٦٨٤-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة لحالات من طبقة الخاصة، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، ٢٠٢٣م.

٦٧. سيد محمود محمد عبدالعال، ثورات العربان وأثرها في الاقتصاد المصري زمن سلاطين المماليك (٦٨٤-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، مجلة المؤرخ العربي، ٢٠١٢م، العدد ٢٠ .

٦٨. عثمان إسماعيل الطل -زهير غنايم عبداللطيف غنايم، علاقة المماليك مع القبائل العربية في مصر ٨٦٥-٩٢٣هـ/١٤٦٠-١٥١٧م، مجلة دراسات تاريخية، كلية التربية جامعة البصرة، ٢٠١٩.

٦٩. عمر جمال محمد علي، حملات الأمير يشبك علي صعيد مصر (٨٧٣-٨٨٣هـ/١٤٦٨-١٤٧٨م)، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب -جامعة المنيا، ٢٠١٨م.

٧٠. محمد أشرف عبدالمقصود، السلطان الظاهر جقمق ٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م حياته وأعماله، مجلة كلية الآداب -جامعة قناة السويس، ٢٠١٥م.